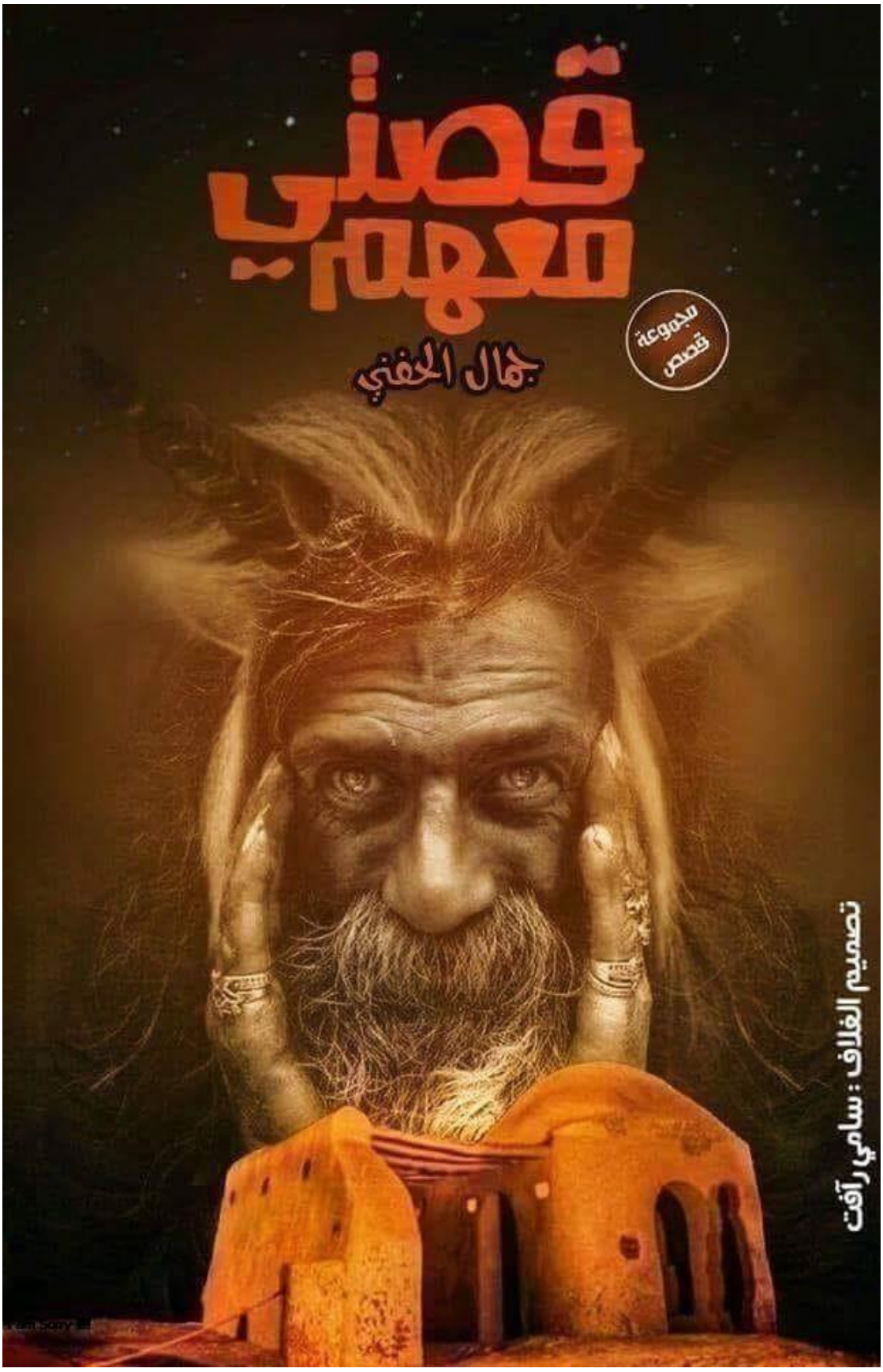
قصص معهم
مجموعة قصص
جمال الحفني
تصميم الغلاف : سامي رأفت

قصتي معهم

للتواصل مع الكاتب

https://www.facebook.com/Gamal.Hefney

Gamal A. El-Hefney

إهداء

إلى الذين يرونا ولا نراهم
من يعرفون عنا الكثير ولا نعرف عنهم سوى القليل
أهدى إليكم عملي الثاني ، فلولاكم ما حدث شئ مما سأقصه هنا .

(1)

أنا وقريني

لا أدري من اين ابدأ ولكن دعوني أدخل في صلب الموضوع مباشرة ، في الفتره الاخيرة عانيت من بعض الإضرابات النفسية أثناء وبعد إستيقاظي من النوم وبدون أن أخوض في تفاصيل قد تكون مملة عند بعضكم أصبحت انا وقريني نتواصل مع بعضنا البعض بطريقة أفضل ان تكون سرا بيني وبينه ، المهم بعد ان ألفنا بعضنا البعض واصبحنا في مناص الأصدقاء طلبت منه كطفل صغير ان يطلعني علي بعض خبايا واسرار العالم الخاص به ، حينها تغيرت نبرة صوته وظهر عليها بعض الضيق والحنق ورفض ذلك متحججا بخوفه علي ، ومع الكثير من الالحاح نجحت في إقناعه وللأسف لم يوافق الا بشروط وبعض من الاختبارات التي سيجريها علي ليتأكد إن كان قلبي بالقوة التي تمكنه من تقبل اي من المغامرات التي سنقوم بها سويا ام لا ، وحين سألته عن الشروط اخبرني بأنه سيطلعني عليها فيما بعد ، وتعتبر زيارة المقابر هو اول اختبار لي وحين سألته عن السبب قال ماكرا " لأنها اول مراحل الإلتقاء والإنفصال " بالطبع لم اسأله عما يعنيه بهذا الكلام اذ يبدو ان كثرة الأسئلة تغضبه .

" مقابر كرم الجبل "

بعد أن خلت الشوارع من المارة وفي تمام التاسعة تقريبا خرجت من منزلي قاصدا المقابر ففي ليالي الشتاء يأوي كل سكان قريتي الي مضاجعهم مبكرا هاربين من لفحات البرد القارص بعكس الصيف والذي يتواجد الأهالي حتي بعد منتصف الليل بساعات .

ومن حسن حظي لم تكن المقابر بعيدة عن منزلي فقد كانت علي مسافة من خمس لعشر دقائق مشيئا علي الأقدام ، قبل ان اكمل اود اخباركم بسر ما ، انا لست بالشجاعة التي تتوقعوها ولكني اقوم بذلك للوصول لغرض ما اظن انكم تعرفوه ، المهم أخذت ألتهم الشوارع والدروب الضيقة حتي كدت اصل ، ومن الغريب اني وجدت رجلا يجلس القرفصاء أمام منزل عم سعدون ، كان واضعا رأسه بين ذراعيه ولا يتحرك كان جامدا وكأنه قطعة من المنزل ، داعبني فضولي وجعلني أغير مساري تجاهه ولكن فجأة صرخ بي قريني وحذرني من ان افعل ذلك ، وبالطبع لم اسأله عن السبب لأنه يغضب

كما تعلمون ، ربما يريدني أن أكون صافي الذهن لمغامرة اليوم ، ظهر شبح المقابر من بعيد وهي ساكنه كالموتي ، كيف لا وهي دارهم ،

وقفت امام بابها المفتوح نصف فتحه وأنا أتأملها ، كانت تبدو كمدينة للأسرار فلم يخرج منها احد كان قد دخله محمولا علي النعش وذلك ليخبرنا ما يحدث فيها ، وكل ما نعرفه عنها هي المعلومات والقصص التي تخبرنا بها ديانتنا ونؤمن بها دون أن نراها ، لم تكن مقابر قريتي مظلمة حالكة السواد كما يظن بعضكم فقد قام اهالي القرية بجمع التبرعات وتركيب بعض عمدان الإنارة في بقاع متفرقة منها فكسرت ذلك الظلام المقدس وربما تكون قد آنست بعض الموتي .

قبل أن أدلف من بوابة المقابر استوقفني قريني بسرعة وقال " هل تعلم من الشخص الذي كان متكوما أمام منزل عمك سعدون وقبل أن أجيب تابع ، انه قرين والده الحج خليل الذي اشتعلت النار في منزله

وامسكت به فحاول النجاة منها وقفز من الدور الرابع ، والآن هل تريد الدخول ؟

قالها ونبرة السخرية واضحة جلية في صوته وان كنت قد قررت او فكرت في إلغاء هذه المغامرة فبنبرته هذه قد نجح في اشعال روح التحدي وايقاعي في الشرك ، تبا كم انا غبي ، رددت عليه حينها بإندفاع وبنبرة اكثر سخرية من نبرته " هل تود العدول عن كلماتك ووعودك "

ضحك كثيرا ثم قال والضحك يتخلل كلماته " تعجبني شجاعتك اتمني الا تندم عليها لاحقا ، ثم توقفت ضحكاته وهو يقول ، فأنتم معشر بنو آدم متسرعون طائشون وغالبا ما تندمون علي قراراتكم التي تتخذونها علي عجل ، هيا يا إنسي تقدم ولا تخف فإني معك وسأحميك ، ليس من أجلك فقط وانما من اجلي ايضا فكما خرجت بك من منزلك سالما سأعيدك اليه سالما ايضا ، ظاهريا فقط انما داخليا وشعوريا فما باليد حيلة " كانت هذه جملته الأخيرة قبل دخولي للمقابر ، دلفت من بوابتها ببطئ فما لبثت ان سرت قشعريرة اهتزت لها جميع اركان جسدي لم اعرف حينها ان كانت بسبب برودة الشتاء

ام بسبب الخوف ولكن كل ما اعلمه وشعرت به حينها ان قريني ابتسم في سره ساخرا مني ، تبا لجسدي البالي وردودة افعاله ، ليت

كل أفعالنا تكون إرادية ولكن ما باليد حيلة يبدو اني سأكرر حكمة ذلك القرين مرارا وتكرارا ، ما باليد حيلة فعلا .

بالطبع لن اوصف لكم هيئة المقابر فبالتأكيد كلكم تعرفونها ولكن سؤال دائما ما كان يراودني عند دخولي المقابر ، هل التراب الموجود فيها هو تربة عادية ام بقايا تحلل جدي وجدك ام تراه يكون مزيج بين هذا وذاك ، حاولت التخلص من كل هذه التساؤلات وطردها عن ذهني لأركز فيما انا بصدده ، ليتني مثل هذا القرين ولا ألقي بالا للدنيا وهمومها وما بها ومن عليها ، فاجأني قريني بقطع حبل هذه التساؤلات وقال " لا احد يرضي بقدره يا صديقي ، يبدو انه يستطيع قراءة افكاري ، وتابع انت تتمني ان تكون مثلي وانا اتمني ان اكون مثلك والطبيب يتمني ان يكون معلم والمهندس يتمني ان يصبح لاعب كرة حتي وصل الحال ببعضكم انه يتمني ان يكون حيوانا او جمادا ، دعك من كل هذه الترهات وأخبرني ، هل تعرف مقبرة آل سلاّم ؟

شردت قليلا في هذا الأسم وتذكرته دون عناء ، فهذه المقبرة علي حد معلوماتي قد فتحت اليوم ودفنت فيها فتاة تدعي " زينت " لم احضر مراسم الجنازة بالطبع ولكني سمعت امي تحادث صديقتها تليفونيا وكانت تترحم علي فتاة قد توفيت ظهر اليوم من عائلة سلاّم وتحمل

ذلك الإسم ، اجبته بعد طول تفكير " لا ، لا اعرفها ولكني أعرف ان فتاة قد دفنت فيها عصر اليوم " قال وهو يهمس بخفوت " اعلم ذلك دعنا نذهب إليها فسوف ترى اليوم عجبا .

لم اكن اعرف اين تقع مقابر آل " سلاّم " وبالتالي لم اعرف اين دفنت " زينب " بالتحديد ولكن قريني اخبرني بانه سيساعدني في ذلك واخبرني ان اترك التحكم في قدماي وهو من سيقودني الي هناك وكان له ذلك ، مشيت في المقابر الشبه مظلمة فأعمدة الإنارة قد ضعفت قوتها تدريجيا الي ان اصبحت تشع ضوءا خافتا بالكاد استطيع من خلال ان اقرأ شواهد القبور التي امر بها ، فجأة سمعت صرخة مكتومة انبعثتمن داخل قبر بجواري تمام وللأسف فقدت السيطرة علي اعصابي وتكومت علي وجهي بعد ان ارتطمت احدي

قدماي بشئ لم اره ، ربما يكون حجرا عالقا في الأرض او شئ من هذا القبيل كل ما اتذكره حينها اني لم استطع الوقوف مرة اخري وبقيت علي هذه الوضعية لوقت ايضا لم اعرفه ، ربما دقيقتين ربما عشر دقائق حقا لا اعرف ، كل ما اعرفه هو شعور بالسخونة اجتاح جميع اوصال جسدي وكأنني سقطت في فرن مستعرة عالق كدجاجة

تشوى علي نار شديدة سهي عنها صاحبها ، بعد قليل اخذت الحرارة من حولي تقل ببطء شديد ومعها السيطرة اخذت تعود الي مرة اخري الي ان قرصني برد الشتاء ، نهضت من وقعتي واخذت انفض الغبار من ملابس وذراته تتطاير من حولي ، كان لوجهي النصيب الأكبر من التراب وتحديدا فمي ، ما إن انتهيت تقريبا تذكرت قريني فسألته مسرعا " أيمكنك اعطائي تفسيرا لما حدث للتو ولماذا لم تحميني من السقوط " صرخ في لأول مرة قائلا " اصمت يا ابله فلولاي لأصبحت الآن ممسوسا "

الخوف والدهشة وبعض الأحاسيس الأخري كست وجهي ، لا اعرف كيف ورحت احمد الله كثيرا للطيف رحمته بي ومن ثم شكرت قريني علي صنيعه والذي لن انساه طالما حييت .

اكملنا طريقنا وعابارة الحمد لله لم تغادر شفتاي الي ان توقفت قدماي وسط بعض شواهد القبور والواضح من هيئتها انها قديمة قدم الأزل ،ولم تستغرق عيناي سوي ثواني قليلة حتي وجدت ضالتي " مقابر آل سلام " لم اعرف لحظتها ماهي الخطوة التالية فتوقفت كجندي مستجد انتظر أوامر قريني ، فبعد ما حدث منذ قليل نصبته قائدا لي وان كان هذا اللقب شرفي فقط وسيقتصر مفعوله خلال الرحلات

القادمة التي سنقوم بها سويا وهذا ان حدث ، فما مررت به جعلني افكر بإعادة النظر في ذلك الموضوع ، يبدو انه قرأ افكاري الآن واعجبه ما فكرت فيه للتو " جمال " نطق اسمي للمرة الأولى ثم اسرع يقول " إختبئ بسرعة فمراسم ليلتنا علي وشك البدء "

اخذت اتلفت حولي لأجد شيئا اختبئ منه فلم أجد ، عاودت الكرة مرة اخري وانا ابحث بدقة اكثر فعاد نظري الي خاسئا ، ومن الغريب ان اتت اصوات تداعب اذني ، مجرد همهمات تأتي من مكان بعيد وعندا نظرت لأري مصدرها رأيت شخصين آتيين من بعيد ، عرفت ذلك من المصباح الذي كان يحمله احدهما ، دققت النظر اكثر لأتبين هيئتهم البعيدة وبالكاد استطعت التمييز بينهما يبدو ان حاسة السمع عندي اقري من النظر بكثير ، احدهما يرتدي جلباب فضفاض والاخر يرتدي معطف اسود وبنطلون من الجينز ، كان صاحب

المعطف يتلفت عن يسارة تارة وعن يمينه تارة اخري وكأنه لم يألف المقابر ولا زيارتها او ربما هو خائف لأنه اتي في الوقت الغير

مناسب ، شعرت بخدر يتبعه ثقل في قدماي وكأن اطنانا من الوزن قد اضيفت عليهما ، صوت الرجلان اصبح مسموعا أكثر فأحدهما كان يقول " اسرع يا عم توفيق بالله عليك قبل ان يفتضح امرنا "

وفجأة والحمد لله انطلقت قدماي كالسهم دون إرادتي وبسرعة حسدت نفسي عليها ثم اختبأت وراء احد شواهد القبور في مكان يمكن لعيني ان تراقب كل ما يحدث وسيحدث .

اقترب الرجلان من مجموعة المقابر التي كنت اقف وسطها قبل قليل ووقفا تحديدا أمام مقبرة عائلة " آل سلام " ، الآن اصبحت اري معالمها بشكل اكثر دقة من ذي قبل ، مهلا إنه عم " توفيق " التربي بجلبابه الفضفاض وهيئته النحيفة وعمامته المهترئه بالإضافة لكبر سنه ، لا أدري لماذا يتشارك جميع عمال المقابر في هذه المواصفات ، لماذا لم تتخذ شكلا مختلفا عن ذويك يا عم توفيق ام تراها تقاليدكم هذه قد ورثتموها منذ الأزل ؟ ، اما الثاني فكان الشاب ذو المعطف الأسود ، رحت أقلب في سجلات قريتي لعلني اتذكره ولكنه للأسف لم يكن فيها ، هو غريب إذن ، لا يهم

نسيت ان اخبركم انه كان يضع عوينات دقيقه وممسكا بأحدي يديه بمعول خاص بالحفر ، وبدون أي مقدمات تبادل الإثنان ادواتهما فأمسك عم توفيق بالمعول والشاب بالمصباح وراح العجوز يحفر الأرض في احدي اركان القبر بسرعة لا تناسب من هم في مثل

عمره والشاب يساعده بإلقاء ضوء المصباح اسفل معوله ورأسه تتلفت في كل الإتجاهات في ترقب وحذر .

لا أدري مما يخاف هذا المعتوه فهل يمكن لأحد ان يكشف ما هم بصدد فعله سوي مجنون مثلي بصحبة قرينه ؟ ، وكزني قريني في رأسي فطردت هذه الفكرة ورحت أتابع ، كان عم توفيق قد شارف علي الوصول لباب القبر يبدو هذا من الحفرة التي صنعها معوله ، بضع لحظات اخري وكان الجزء العلوي من الباب قد ظهر ايضا ثم نصف تقريبا حتي ظهر كاملا بشكله الصدئ المائل للإحمرار ،

اخرج عم فتحي من جيبه سلسلة مفاتيح وراح يقلب فيها بتمعن ثم اختار واحدا منها وراح يعالج القفل البارز امامه ، " هل ستتقمص دور المشاهد كثيرا " قالها العجوز بعد ان سعل عدة مرات ثم خطف المصباح بعنف من يد الشاب وغاص في القبر ، يبدو انه قد نجح في إرباكه فما لبث الأخير ان نزل هو الآخر للقبر دون تفكير .

مرت الدقائق ثقيلة وانا وقريني ننتظر ما سيحدث وعقلي يعمل كمنظومة رقمية معقدة ، راح يعرض الأحداث التي من الممكن رؤيتها بعد قليل ، كان اقربهم له هو سرقة جثة هذه المسكينة " ذينب "

هل هذا الشاب طالب بكلية الطب ؟ ، ويمارس هذا العمل الغير شرعي بمساعده عم فتحي ليذاكر ويجتهد ومن ثم يقدم للبشرية

طبيبها جديدا يعمل كالهاتف العمومي الذي لا يعطيك دقائق الا عندما تضع له قطعة معدنية ، ام سيكون من القلة القليلة التي ستساعد الفقراء دون ان يقتطع جزءا من قوتهم اليومي ، أكاد أجن
يا إلهي متي تنتهي هذه الدقائق ، فكرت قليلا وخمنت ان قريني ربما يكون علي دراية بما سيحدث فسألته مستفسرا " ترى مالذي سيحدث بعد كل هذا ، لقد مللت الإنتظار "

جاءني رده بكل وقاحه ولكنه كان عقلاني إلي حد كبير " وهل أخبرك احد بأني اعلم الغيب " ؟

صمت رغما عني والدقائق الثقيلة تمر ببطء شديد قطعها قريني بصوته الواضح عليه انه مل الإنتظار هو الآخر وقال " انتظر هنا ولا تغادر مكانك ، سأذهب لأتحرى ما يحدث في الأسفل " وقبل ان

ينطق جملته الأخيرة رأيت عم فتحي يخرج من القبر وعلامات الإرهاق تتقافز علي قسمات وجهه ، ولكن مهلا ما الذي يفعله هذا المجنون لقد اغلق الباب خلفه مباشرة بذلك القفل الصدئ ، اين .. اين صاحب المعطف الأسود ؟!.

بعد ان اصدر القفل الصوت الخاص والناتج عن إغلاقه اخذ عم توفيق يشده للخلف مراة عدة ليتأكد من إحكام غلقه ، بعدها قفز خارج الحفرة الصغيرة التي كان قد صنعها سلفا ثم التقط معوله من الأرض والذي ربما يكون هو الشاهد الثالث الوحيد علي ما حدث في هذه الليلة الكئيبة وراح يلقي التراب داخل الحفرة حتي اصبحت في نفس مستوى الأرض ثم قلب المعول علي وجهه الآخر وضرب به الأرض عدة مرات حتي أصبحت الحفرة
وكأنها لم تكن من الأساس .

ماهر جدا عم توفيق وهو يخفي آثار جريمته ببراعة لكن لماذا لا توجد هناك جريمة كاملة ومهما طوى الدهر جرائم يأتي دائما من يظهرها للنور ويفضح مرتكبيها ؟ ، ربما هي العدالة الإلهية بل بالتأكيد هي .

فكرت ان اخرج من مخبئي لأفاجئه بفعلته هذه وبالتأكيد سيسهل ذلك الأمر علي كثيرا في معرفة تفاصيل ما حدث للتو ، ولكن قريني منعني من ذلك وقال بنبرة تشوبها الحكمة " عندما ترمي نفسك امام مجرم ارتكب جريمته للتو تصبح شريكه في الجريمة ان ارتبك وقتلك ، اما ان تمكنت منه وقتلته انت فهنيئا

عليك اللقب بمفردك " .

كان عم توفيق قد غادر المكان برمته بينما مازلت أنا في مكاني ،

يا إلهي اشعر بتنميل في قدمي يبدو انه من اثر طول الجلوس عليها مرتكزا ، لا يهم . خرجت من مخبئي أقدم قدما وأجر الأخري حتي توقفت امام قبر " زينب " مللت من تكرار كلمة آل سلام ، تبا لقد كررته مرة اخرى ولكن من دون قصد صدقوني ، اين ذهب ذلك القرين لما تركني كل هذا اخمن واحلل بمفردي .. رحت اتساءل في صمت .

" انا مستمتع بسذاجتك " جاءني تعليقه السخيف ولكنه علي الرغم من ذلك آنسني فأنا علي الأقل لست بمفردي في هذا المكان الموحش بدأت اكره المقابر ولن آتيها مرة اخرى ولا حتي في الصباح " إهدأ وتعال لنستكشف ما حدث " .

الخمس او الست طرقات التي اصدرتها يدي علي باب حجرة عم توفيق المنزوية في إحدي اركان المقابر لم تكن كفيلة لإيقاظه من نومه ، كيف ينام من ارتكب جريمة كهذه بهذه السرعة ؟
هل مات ضميره الي هذا الحد ام انه ولد بدونه ، لماذا اهاجمه بكل هذا الشراسة وكأنه اول من أخطأ علي وجه البسيطة ، كلنا خطاؤون فمن الممكن ان اكون قد ارتكبت خطأ اكبر من خطأه او ربما اقل قليلا ولا يغفره الله لي ويغفره له ، " من انت ؟؟ " هل تتذكر

شعورك عندما يقفز شيئا ما من داخلك من اثر المفاجأة وخاصة لو كانت مرعبة ، هذا كان شعوري عندما سمعت سؤال عم توفيق الذي جاء من خلفي لا ادري كيف ، لم يستطع لساني ان ينفك من جرعة الخوف التي سكبت بداخلي منذ قليل ، بلعت ريقي بصعوبة فتابع العجوز وهو يتفحصني بعينيه من اعلي رأسي حتي اخمص قدمي " لا يظهر عليك بأن لك قريب توفي واتيت تخبرني لأجهز القبر الخاص بعائلته "
يا إلهي لقد فضح أمري ، اوقعني ذلك العجوز في الشرك بنظراته المتشككه قبل حتى ان اتكلم ، هذا ليس بالشئ الجديد عليه فقد وقع قبلي صاحب المعطف الأسود " اللهم لا تجعل خاتمتي كخاتمته وخصوصا في هذه الليلة ، " لقد ارعبتني يا عم ، أعرفك بنفسي انا وائل المحمدي صحفي بجريدة الحوادث وجئت احتاج معونتك في أمر هام " مهلا هلا انا لم انطق بهذه الكلمات صدقوني ، لساني هو من تحرك بها من تلقاء نفسه ، الويل لك يا قريني هل بإمكانك ان تتحكم في لساني أيضا ؟ ، لالا بل شكرا لك لقد انقذتني للمرة الثانية

في هذه الليلة ولم تنجو من سوء ظني " اصمت .. اصمت ايها الساذج وأوقف تلك الرعشة التي سيطرت علي جسدك " قالها صارخا . " وماذا تريد " نطقها العجوز ومازال يرمقني بنظراته المتفحصة إذ يبدو بالتأكيد ان هيئتي لا توحي بشخص صحفي اطلاقا ، ربما لو كان عم توفيق يمتلك ذاكرة قوية لعرفني ، ففي قريتي الكل يعرف الكل تقريبا .

" هل ستدعوني للدخول ، فأنا اطمع في كوب من الشاي ، البرد قارص هنا " ورحت انفخ في كفاي بعد ان كورتهما . تابعت بعد ان صمت لبرهة لم يجبني العجوز خلالها " يقولون ان الرجل الصعيدي نديّ الكف " وتصنعت ابتسامة حاولت ان اجعلها حقيقية بقدر الإمكان ، يبدو اني اصبت بجملتي الأخيرة وترا حساسا في العجوز لأني رأيته بعدها يتجه نحو حجرته دون ان ينبس ببنت شفة وفتح الباب وهو يزفر بضيق " تفضل بالدخول "
وللأسف وضعت حياتي علي كفي ودخلت وليتني لم أدخل .

رائحة عطنة داعبت انفي فور دخولي ، حجرة بسيطة جدا تكاد تخلو من الأثاث إلا من منضدة صغيرة عليها موقد من الكيروسين وبعض العلب القديمة المتناثرة من حوله ، بجواره بقليل رأيت بوتاجاز

بشعلة واحدة او بمعنى أدق أنبوبة غاز تعلوها شعلة ، يبدو انه يستخدمها للطهي ، أخيرا تحت الحائط المواجه للباب رأيت سرير من الجريد الأخضر عليه بعض المفروشات التي لم اتبينها بسبب سوء الإضاءة ، نسيت أن اخبركم ان حجرة عم توفيق تعتمد في إضاءتها بشكل اساسي علي المصباح الذي رأيته في يده من قبل ، " لديك ساعة واحدة او اقل سأحاول فيها ان أشوش علي قرين ذلك العجوز ،

سأحاول ان ألين قلبه لك وخذ منه ما تريد من اجابات واعتمد علي نفسك فلن أصحح كلماتك هذه المرة وسأحاول ايضا ان اجعله ينسي ما ارتكبه الليلة "

كانت هذه افضل كلمات سمعتها من قريني طوال وقت الرحلة ، عم توفيق لي وحدي الآن وسأعرف منه كل شئ بالتفصيل .

" تفضل يا بني " قالها وهو يشير الي سريره الجريدي ثم تابع بلطف " حياتي بسيطة كما ترى " ، ما أروعك يا قريني هل بدأت عملك بهذه السرعة ؟ .

في الحقيقة بقدر السعادة التي كنت فيها الا ان حزني لم يتركني وشأني فعم توفيق يعيش تحت قاع مستوى الفقر ، له الله .

بدأت في تقمص دور الصحفي كما كنت اشاهده في التلفاز او اسمعه في الراديو ورحت اقول بلباقة وكلمات منظمة " قبل أن اسألك عن اسمك اود ان اشاركك الظروف التي دعتني للمجئ لك اليوم ، انا صحفي مبتدئ في جريدة الحوادث بالإضافة لكوني مهتما بعالم ما وراء الطبيعة ، أمرني رئيسي في الجريدة قبل عدة ايام ان ابحث عن مواضيع تكون مجال إهتمام وإثارة بلبله وان لم اجد فعلي بالتأليف ، تأليف اي قصة اي كذبة بطريقة او بأخري المهم ان اخلق مواضيع

تدر علي الجريدة بعض الجنيهات ، وبصراحة لم اجد افضل من عامل المقابر كحل جذري لما انا بصدده فجئت اليك طالبا معونتك وخبرتك وذلك لما سمعته عنك من دماثة خلق وشهامة وصدق ، ابتسم العجوز بعد هذه المجاملات الرقيقة التي قدمتها له ثم تابعت ، اريدك ان تقص علي أغرب وأعجب الأشياء التي مررت بها هنا في المقابر او في حياتك عامة ، ويمكنك ان تزيد او تنقص من اي قصة تحكيها هذا لن يهمني ، كل ما يهمني حقا هو ان تخرج لي ما في جعبتك " .

مال العجوز للخلف وأسند ظهره علي الحائط وراح يقول " ماذا اخبرك يا استاذ ؟ ، شارفت علي إكمال العقد السادس في هذه المهنة

فأنا أمتهنها منذ نعومة أظافري ورثتها عن ابي وورثها هو بدوره عن والده وهكذا حتي جدي الخامس ، رأيت خلال هذه الفترة ما تشيب له مفارق الولدان والعجيب اني مازلت حي أرزق ، الحمد لله .

خطر في ذهني صاحب المعطف الأسود فحاولت إيجاد سؤال يستدرجه ليحكي عنه ، تابع عم توفيق ببعض العبارات التي لم اركز فيها ولا اتذكرها فذهني مازال مشغولا بإيجاد السؤال المناسب ، وبعد فترة ليست بالكثيرة قفز السؤال لعقلي فطرحته مسرعا قبل ان

أنساه " ما هي اسوأ الأشياء التي يفعلها الأحياء بالموتى وهل شاهدت اي منها أمامك ؟ " .

" يضــاجعوهم "

لم يفكر لبرهة قبل ان ينطقها وكأن هذه الإجابة اعدها مسبقا لأحد اسئلتي ، سقط فكي السفلي لا إراديا من هول اجابته الأخيرة وقلت بصعوبة بالغة " ما .. ماذا .. ماذا تقصد " ؟ .

" هل الكلمة غريبة عليك ام لا تعرف معناها يا ترى "

كانت السخرية واضحة في جملته ولكن عبثت تقاطيع وجهه فجأة ثم تابع " هذا اسوأ واقبح شئ يمكن للأحياء ان

يفعلوه بالموتي "

حاولت تمالك اعصابي قدر الإمكان وانا اطرح الجزء الثاني من السؤال " هل شاهدت مثل هذه الحوادث امامك او حدثت احداها هنا علي الأقل "

احمر وجه العجوز ثم برزت منه بعض العروق وهو يصرخ " ان فكر احد بفعل ذلك هنا ، اقسم بحياتي ان أدفنه في مكانه " .

الآن فقط فهمت كل شئ ، براءة عم توفيق أصبحت واضحة كوضوح الشمس هو لم يرتكب جريمة بل بالعكس صنع جميلا في فتاة ميتة لم تكن ستبدي أي ردة فعل ان ضاجعها ذلك الحقير صاحب المعطف الأسود ، في نظري كان العجوز قاتلا وهو يغلق القبر من خلفه ، قاتلا وهو يهيل عليه التراب بدم بارد ، قاتلا حين خرج ولم تظهر علي ملامحة اي من علامات الندم ، لكن الآن اظن بأنني كنت المجرم الحقيقي هذه الليلة حين نفضت عن ذهني اي خاطر ينم عن حسن الظن بهذا العجوز ، اعذروني فالمشهد كان جد خطير ولو كان اي منكم في مكاني لظن مثلي .

استرسلت في أسئلتي وطرحت علي عم توفيق سؤالا آخر " هل تؤمن بالأشباح ، أقصد هل رأيت اي منها من قبل " ؟

اغمض العجوز عينه وكأنه يعاود شريط ذكرياته وقال بنبرة هادئة

" بالطبع فقد اخبرتك منذ قليل بأني رأيت اشياء هنا تشيب لها مفارق الولدان ، دعني أخبرك بمثال بسيط حدث ويحدث وسيحدث بإستمرار هنا ، كل يوم او يومين تقريبا بينما أقوم بجولتي اليومية في المقابر وفوق احد القبور أجد قطتين تحادث كل منها الأخري كما احادثك الآن ، بعد آخر كلمتين نطقهما عم توفيق سرى الرعب في قلبي وشاركته اوصالي جميعها إذ عادت الرعشة تتملكني من جديد

والحمد لله انه لم يلحظ ذلك فلا أريد منه ان يتوقف عن الحديث ، وللأسف لايوجد مفر من ان امر بجوار هذا القبر لأكمل دورتي في المقابر ، قاطعته مسرعا لأن الفضول قد قتلني لأسئله عما يحدث حينها وهل يتأذي منهم او يختفوا فور رؤيتهم له ام لا وعندما سألته قال " أنا لا أعطيهم اي اهتمام فقد اعتدت الأمر لكن ما يؤذيني حقا وانا امر بجوارهم ، صمت لبرهة ثم تابع ، لا توجد شعرة في جسدي إلا وتنتفض وتقف وكأنها مصنوعة من الصلب اظن حتي الهواء لا يقوى لا تحريكها .

صمت العجوز منتظرا للسؤال التالي بينما سرحت أنا في أمر هام ، كيف سأخرج بمفردي من هذا المقابر ، أين انت يا قريني ؟ .

لاحظ العجوز شرودي ففهم امري ولم يحاول إخراجي من ذلك الشرود المخيف ، وعندما عدت وجدته ينظر الي مبتسما ، كم وددت ان أبادله إبتسامة مصطنعة ولكن للأسف لم اقدر ، فقلت " لكن ما السبب ولماذا هذا القبر بالذات "

فأجاب " انها حادثة قديمة يا بني ، هناك سيدة رزقها الله بولدين توأم فرحت لذلك القرية برمتها فقد كانت هذه السيدة متزوجة منذ اكثر من عشر سنوات غاب خلالهم الحمل وحين أتى كان توأما ، عوضهما الله هي وزوجها الذي يعمل خارج البلاد ، ولكن مشيئة الله نافذة والموت لا يفرق بين كبير وصغير ففي أحد الأيام سمع سكان القرية صراخا ينطلق من احد البيوت وحين هرعوا ليستكشفوا مصدره

ووصلوا لمنزل هذه السيدة عرفوا السبب علي الفور ، وجدوا الطفلين في الشارع جثتين هامدتين بعد ان سقطتا من النافذة وهما يلعبان ، انشغلت هي عنهم لبعض الوقت في امور المنزل وماتا قبل ان يكملا الخمس سنوات ، لقد دفنتهما بيداي ومن حينها وانا أراهما علي هيئة القطط أعلي قبرهم ، اسمعهم بأصواتهم الطفولية الصغيرة .

سؤالي التالي كان جاهزا فقد اعددته من قبل فقلت " ولماذا القطط تحديدا ، لماذا لا يتخذا شكل كلبين مثلا او اي حيوان آخر ؟ "

وكانت الصدمة حين قال " لأنهما كانا يظهران علي هيئة القطط وهم علي قيد الحياة "

دهشت بعد سماع هذه الكلمات فقلت غير مصدقا " هذا مستحيل ولا يمكن للعقل تقبله "

" بل يمكن يا بني بإمكانك أن تسأل اي شخص في القرية وسيقول لك مثلما قلت " فأسرعت ارد عليه " بالطبع اصدقك ياعم ، وإلا لما اتيت لك من الأساس "
ثم قال دون ان اسأله " كان الصغيران يخرجان كل ليلة يلهوان ويجوبان بيوت سكان القرية وان ضربهما احد يظهر ذلك علي جسديهما في الصباح إلى ان علمت الناس امرهم ولم يتعرض اي احد لهما من بعدها ، وللعلم يا بني ليس الصغيران فقط من ظهرا

علي هذه الهيئة فمعظم التوائم الذين يولدون يتحولوا للقطط مالم يشربان لبن الجمال علي مرات متفاوتة حتي تنتهي هذا الظاهرة الي الأبد " .

بالطبع لم اكن احتاج لورقة وقلم لأسجل هذا الحوار الشيق مع العجوز لأن عقلي قد تدبر الأمر إثر المفاجآت التي أسمعها الواحدة تلو الأخري ورحت انهال عليه بالأسئلة .

لم تظهر علي العجوز اي من علامات الإزعاج وانا اطرح عليه السؤال تلو الآخر فقد كان مستمتعا جدا وهو يقص علي عجائب وغرائب المقابر مما ألهمني وساعدني هذا بطرح العديد من الأسئلة

منها " ماذا تقول للجريدة بخصوص السحر والأعمال وهل هناك حقا اعمال تدفن في القبور كما نسمع في الحكايات " ؟ .

ظهر بعض الضيق علي وجهه جراء سؤالي فقال عابسا " ليتك لم تسأل هذا السؤال ، فأنا ومن يمتهن مهنتي هذه نعاني بإستمرار من هذه الظاهرة والتي يرجع سببها للنساء ، قاطعته وقلت ، النساء فقط ؟ ، فأجاب " ليس بالضبط ولكن الغالبية العظمى من النساء ونادرا جدا ان قام رجل بهذا الفعل ، لا تنسى يا بني ان الرجال هم الدجالين من يقومون بمثل هذه الأفعال الشنيعة وتقع فيها النساء ، الكل في الجهل والجشع سواء .

قلت متلهفا بعد كلماته الأخيرة " فسر اكثر يا عم ، أود ان انهل من الحكايات الخاصة بهذا الشأن "

قال مستسلما بعد ان رفع إحدي قدميه ثم طواها ووضعها علي السرير " يسمي هذا النوع من الأعمال بالسحر الأسود ويشترط الدجال علي المرأة ان تضع العمل في مكان يصعب الوصول اليه كي يستمر السحر ولا يستطيع احد إخراجه ، وصل الأمر بإمراة كانت مداومة علي فعل مثل هذه الأمور كانت عندما تسمع بموت أحدهم تأتي ليلا وتنبش قبره ثم تضع العمل في فمه وتحيكه بإبرة وخيط وكأنه قطعة قماش ، هل تعلم بعد أن تابت هذه المرأة ذهبت للحج حوالي سبع مرات علي حد علمي وفي كل مرة لم تكن ترى

الكعبة وكأن هناك غشاء موضوع علي عينها وعندما ماتت ودفنها ابنها مع التربي وبعد ان كشف وجهها وجده مسودا كالفحم ، توجد نساء أخريات اقل دهاءا منها تضع العمل في الكفن او أسفل الميت مباشرة ويغطوه بالتراب حتي لا يراه التربي عندما يفتح القبر في المرة القادمة ولكننا بحكم خبرتنا نعرف ذلك ونخرج العمل ونشعل فيه النار ، لكن بالنسبة لهذه المرأة لم يستطع كشف سرها احد ولولا انها اعترفت بذلك علي نفسها لمات هذا السر معها "

" وما هو محتوى هذا العمل او السحر الأسود كما تسميه ، اقصد مما يتكون " قلت متسائلا

" في معظم الأحيان يكون دمية لعروس صغيرة وبعض الدبابيس المغروسة في اماكن مختلفة من جسدها وبعض المواد التي لا أعرفها وفي احيان اخري يكون عبارة عن ملابس داخلية لطفل رضيع مرسوم عليها بعض الخطوط بلون احمر قاتم وبعض الخيوط المعقدة مع بعضها البعض ، انا لا أعرف من اين يأتون بهذه الأشياء ولا من أي وحي يلهمون بذلك ولكن انا متيقن انهم يدفعوا مبالغ طائلة جراءها "

انزل العجوز ركبته التي رفعها منذ قليل وبعد بضعة من الأجابات التي قدمها لي والتي أود الإحتفاظ بها لنفسي دون إطلاع احد عليها بدأت قدمه تهتز لأعلي وأسفل وعندما سألته عن سبب ذلك أجابني متوترا بأن ميعاد دورته اليومية في المقابر قد حان ، كان الخجل واضحا علي صوته إذ كان يود انهاء الحوار ولكنه محرج مني فقلت متوسلا " إعذرني ، لدي آخر سؤال وأود اجابته منك " هز رأسه موافقا فقلت " هل هناك سؤال كنت تتوقعه مني ولم اسئله " ؟ .

اطرق قليلا ثم قال " نعم ، أنت لم تتعجب من كوني أعيش بمفردي وليس معي زوجة ولا ولد ، أنيس او جليس "

في الواقع خجلت كثيرا من نفسي بعد كلماته هذه ، ففضولي للمعرفة جعلني أنسي سؤاله عن حياته الشخصية ، فهم تعابير وجهي فأسرع يقول " لا عليك ، لا عليك يا بني ، انا أقدر فضولك ، ربما هذا بسبب طبيعة مهنتك فأنتم معشر الصحفيون متسرعون جدا ويتمنى الواحد منكم ان ينشر الخبر بمجرد الشك فيه وقبل حدوثه حتي ليكون له السبق ، سأخبرك بسر واعذرني ان أمرتك بألا تخبره لأحد ، فهل تستطيع ذلك ام ستخون ثقتي بك وتفتح علي نفسك احد أبواب الجحيم ؟ .

قالها وللعجب ضحك كثيرا حتي مال للوراء وتابع " بالطبع تظن اني سأحدثك عن زوجتي وأولادي ، تبعت كلامه بعض الضحكات

الأخري المتقطعة وقال بعد ان تحول صوته لنبرة كلها جدية " دعك من قرينك وما يتلوه عليك "

شهقت من الفزع وارتسمت علي عيناي أعتي مشاعر الخوف والرعب فلم يعطيني اهتماما ولم يرحم إنسانيتي حتي ثم أردف " قرينك الآن موصود ، أقوي مردة الجان لا يستطيعون فك أسره مني ، بإمكاني قتله برمشة عين ومن ثم ستكون أنت في عداد الموتي ، كنت اعرف مسبقا وانا قادم برفقة (سامح خليل) الشاب ذو المعطف الأسود انك تراقبني من إحدي زوايا المقابر وتركتك لأني عرفت حينها أنك ستأتيني فلم يكن هناك داعي لأكشف امرك امامك ، قرينك ضعيف جدا يا صغيري ، ثم فجأة احمرت إحدي عيناه دون الأخري

وتغير صوته الذي اعتدته وصرخ " الهلاك الهلاك لمن حاول العبث مع (بنداخ) .

صداع شديد إجتاح رأسي بعد أن إستيقظت للتو ، ريقي جاف كالصحراء ولا أدري اين انا ، نظرت من حولي فلم اتبين شيئا ، فالضباب كثيف جدا ويمنعني من كشف معالم هذا المكان ، لم أجد بد من النهوض لأعرف ماذا حدث ويحدث من حوالي .

اصطدمت بعد عدة خطوات بشئ ما ، آلمتني انفي جدا كان يجب علي أن امشي رويدا رويدا فأنا الآن لا يوجد فرق بيني وبين الأعمى

، وقفت من أثر السقوط وتحسست الشئ الذي اصطدمت به للتو فكان ملمسه يوحي بأنها شجرة ، درت حولها وذراعي مازال يلامسها حتي تأكدت من كونها شجرة ، عدة إحتمالات قفزت الي عقلي حول هذا المكان ، هل انا في حديقة أم طريق عادي وهذه إحدي الأشجار الموجودة علي جانبيه ، تبا لهذا الضباب .

مهلا اين قريني ، اين أساس كل هذا الشقاء ليتني لم استمع له من البداية ، ولكن .. ولكن هو ليس السبب بل أنا ، أنا من كنت كالطفل الصغير وأنا اطلب منه المعرفة وها أنا اتحمل نتيجة فضولي المفرط ، " سأكمل الطريق مهما حدث " قلتها لنفسي بصوت منخفض كنوع من التشجيع .

بعد فترة قصيرة من المشي حاولت خلالها ألا اصطدم بشئ آخر ، ثم عرفت اني في غابة ، نعم غابة فالشجر في كل مكان من حولي وبنفس الحجم تقريبا ، وللأسف خابت كل محاولاتي في صعود أي منها علّني أجد اي شئ يؤكل حتي لو كان أوراق الأشجار فقط ، أنا لم أدرس علم النباتات لكن يمكنني أن اقسم لك ان هذه الأشجار هي الأكثر نعومة في ملمسها علي وجه الأرض .

بعض السقطات من حين لآخر بسبب اعوجاج الأرض وعدم استوائها جعلتني افقد اجزاء كثيرة من طاقتي ولم يتبقي لي منها سوي القليل ، القليل فقط .

حاولت الإتصال مع قريني مرة أخري ولكن للأسف كانت مثل سابقتها ، انا الآن لوحدي تماما في هذه الغابة .

كنت معتادا ان أتحسس كل شجرة تمر عليها يدي إذ كانت الأخيرة دائما تسبق قدماي لأتفادي أي إمكانية للإصطدام من جديد ، ولكن هذه الشجرة كان ملمسها خشنا بعض الشئ ، اعطاني هذا بعض الأمل فربما انا الآن في منطقة جديدة من الغابة وعلي مشارف الخروج منها ، الغابة اللعينة التي تركت في جسدي بعض الكدمات والتي سأتذكرها بها لمدة اسبوعين او اكثر ، هذا إن تم إنقاذي من الأساس .

درت حولها مثلما كنت افعل مع باقي الشجر ولكن هذا المرة بإهتمام أكثر من ذي قبل ، هناك شئ ما بارز منها وضعت يدي عليه فاتضح انه فرع صغير من فروعها ، كيف لشجرة بهذه الضخامة يكون فرعها بهذا الصغر فذراعي أطول منه تقريبا .

رفعت يدي إلي مستوي أعلي فوجدت فرعا آخر بنفس طول الفرع الأول او اطول قليلا ، مهلا ماذا لو حاولت تسلقها فربما اجد في أعلاها أي شئ يؤكل ويمدني ببعض الطاقة للخروج من هنا .

لن أحدثكم عن الصعوبة التي واجهتها أثناء الصعود فجسدي ليس رياضي بشكل كافي لصعود الأشجار ، لن أحدثكم ايضا عن عضلات ذراعي التي بدأت تصرخ وتشتكي ، الضباب كان يقل

تدريجيا كلما اتجهت للأعلى حتي وصلت لمستوى من الإرتفاع فاق مستوى الضباب ، حينها اتضح لي كل شئ علي ضوء القمر الشاحب .

الشجرة التي أنا عليها الآن هي الأعلي في الغابة وباقي قمم الأشجار متساوية علي نحو عجيب وكأنها نسخ متطابقة من بعضها البعض ، رأيت شيئا آخر ايضا ، هناك ضوء أصفر لا أعرف مصدره يخرج من أعلي هذه الشجرة وهذا هو الشئ الوحيد الذي دفعني للمواصلة وإلا لكنت تركتها وتابعت طريقي في الغابة .

انا الآن في ممر عجيب مضاء بمئات الشموع ، فبعد أن انتهيت من رحلة صعودي للشجرة التي أخبرتكم عنها من قبل وبعد ان نظرت

في فوهتها رأيت هذا الممر والأضواء التي تزينه مما دفعني لإستكشافه .

في نهاية الممر وجدت صندوقا مغطي بطبقه رقيقة من الأتربة فتحته بسهولة إذ لم يكن هناك قفل عليه كما شاهدت في معظم الأفلام عندما يكون البطل في مثل موقفي فيكتشف علي سبيل الصدفة ان المفتاح في جيبه ، هذا لم يحدث معي .

فتحت الصندوق بحذر شديد إذ كنت أتوقع أي مفاجأة والحمد لله لم يحدث شئ ، الخاتم الذي شاهدته هو الشئ الوحيد الموجود في

الصندوق في مركزه تحديدا ، هل إذا التقطته سيسقط فوق رأسي حجرا ضخما او تنفتح حفرة اسفل ساقي وأسقط علي حراب حادة تخترق جسدي ، صدقوني لم أتراجع لحظه عن إلتقاط الخاتم ، فإنهاء حياتي بواحدة من هاتين الطريقتين أهون عندي من أن اموت جوعا او عطشا ، علي الأقل موتي هنا سيكون سريعا وربما لا تشوبه أي سكرات ، بأعصاب باردة جدا التقطت الخاتم ولم يحدث أي شئ بعدها .

جربته علي جميع أصابع يدي فلم تستجب له سوى السبابة فقد كانت تناسبه تماما ، ايضا لم يحدث شئ بعد ذلك ، لم اكتسب قوة ما او اصبح لدي جناحان مثلا احلق بهما في سماء الغابة وأصبح ملعونا

تتحاكي عني القصص والأساطير ، لقد التقطت الخاتم لأني متأكد تماما إن لم تكن له فائدة الآن فستكون له فائدة في وقت لاحق ،

عدت أدراجي لأخرج من هذه الشجرة العجيبة وفي منتصف الممر تقريبا سمعت صوتا في داخلي يختلف كثيرا عن صوت قريني وقال " بنداخ في خدمتك "

****

" استيقظ ، استيقظ ما كل هذا النوم ؟ "

مازال الصداع يلازمني ، فتحت عيني ببطء شديد فقد كنت اجد صعوبة في ذلك ، وعندما انكشف المشهد أمامي وجدت نفسي مازلت في موجودا في حجرة عم توفيق ، كانت المفاجأة كفيلة بأن تمحي كل معاقل النوم الكامنة في عيناي ، وبإستغراب ودهشة شديدين رحت أقول كالملسوع " ماذا حدث ،، أين ،، أين أنا ؟ "

أتت الإجابة من قريني حين قال " أنت مازلت في حجرة العجوز ، إطمئن فكل شئ علي ما يرام "

" وأين عم توفيق ،، ومن بنداخ هذا الذي يلازمني في استيقاظي ونومي ؟ "
" عندما كنت تحادث ذلك العجوز إقتحم بنداخ مجلسكم ولأن قرينه كان مشغولا معي لم يجد بنداخ صعوبة في إقتحام جسد العجوز ، حظك فقط هو من أنقذك ولم يقتحم جسدك أنت "

طبعا كان الكلام فوق استيعابي فأنا سمعت بالكثيرين ممن أصيبوا بمس من الجان ، لكن ان يُمس احد ما وهو بجانبي وبيني وبينه

بضعة أشبار .. ذلك مالم أره في أسوأ كوابيسي وبكلمات مضطربة قلت " وكيف حال العجوز "
" لا تقلق عليه هو بخير حال ، ولا يتذكر أي شئ في هذه الليلة سوي الصحفي الذي أتي ليجري معه حوار ما خاص بالجريدة التي يعمل بها "

حمدت الله كثيرا بعد كلمات قريني الأخيرة ، فقد بدأت أحترم وأوقر ذلك العجوز بعدما سمعته وعرفته منه ، وحقيقة ذلك الشاب ذو المعطف الأسود والذي يستحق كل ما حدث له وأكثر ، " ولكن أين هو ، أنا لا أراه في أي من جنبات الحجرة "

كنت اقصد العم توفيق طبعا
" لا تقلق عليه فهو الآن يقوم بجولته الإعتيادية في المقابر وتركك بمفردك لأنه يظنك مرهقا من أثر وعناء السفر ولا يعلم او يتذكر اي شئ مما حدث هنا .

رجعت بذاكرتي للخلف قليلا وعقلي يراجع معي ما حدث ، ما كل هذه المغامرات والأحداث المرعبة التي أوقعت بنفسي في بئر منها ، يبدو ان هذا البئر لا قاع له .

" ولكن مهلا ، قلتها وتابعت ، ما تفسير هذا الحلم الذي رأيته منذ قليل ، لقد وجدت نفسي في غابة من الـ ... "

" أعلم ،، أعلم " قالها قريني مقاطعا ثم تابع ، لا تنس اني قرينك ولازمك وأعرف عنك كل شئ فأنا وأنت وجهان لنفس واحدة ، عندما اقتحم بنداخ مجلسكم تركت قرين ذلك العجوز وأسرعت لأنقذك من براثنه ، ولكنه كان أقرب مني إليكم فقد فاجأنا جميعا وكان العجوز هو ضحيته ، كان أول شئ فكرت فيه ونفذته هو غيابك عني الوعي كي لا تشهد ما سيحدث ، فأنت أضعف من مواقف تحدث أمامك كهذه ، وعندما أتممت مرادي دار صريع لم يدم كثيرا بيني وبينه ، تمكنت منه أخيرا وكمكافأة لك علي ما فعلته الليلة وكعقاب له ايضا رسمت لك ذلك الحلم الذي رأيته ودخلت معك فيه

لأجد طريقة تجعل من بنداخ هذا خادما لك ولا تظن أنك عثرت علي شجرة الـ.. ، لا داعي لذكر إسمها الآن فستعرفها لاحقا ، لا تظن انك عثرت عليها بمفردك فقد كان حولها الملايين من الأشجار ومهما بلغت من حظ لم تكن لتقترب من موقعها حتي ، ثم وجدنا الخاتم الخاص ببنداخ والذي بيدك الآن "

توقف عقلي عن العمل لبرهة ووجهت عيني صوب اصبعي فكان الخاتم مستقرا فيه بونه الأسود القاتم ماعدا تلك النقطة الزرقاء الصغيره المتمركزة في منتصفه ، دققت فيها أكثر وأكثر ثم فركت

عيناي لأستجمع كامل التركيز في نظري فوجدتها كما شاهدتها للتو ، تلك النقطة كان لونها الأزرق يبهت تدريجيها ثم يعود للونه الطبيعي مرة أخري وقبل ان اسأل قريني عما يعنيه هذا أجاب " هذه تعني عدم سيطرتك الكاملة عليه وهذا شئ طبيعي فعلي الرغم من ضعف ذلك الجان إلا أنني رأيت منه عجبا ، وبقليل من القوة لك والتمرين له ستنسجمان سويا وتصبح المتحكم الأساسي فيه "

قاطعته بلهفة " سنتسجمان سويا ؟ هل ستتركني ؟ "

" يا لسذاجتك ، أنا لا اتركك إلا في حالة واحدة فقط ،، ثم توقف قليلا وتابع ، عند موتك فقط ، ثقف نفسك قليلا .

" عمارة رشدي "

لا داعي لأخبركم بتفاصيل ما حدث لي بعد ان إستيقظت في حجرة عم توفيق يكفي ما اخبرتكم به ، ايضا لا داعي لأخبركم ما حدث معي اثناء خروجي من المقابر فسأحتفظ لنفسي فقط بكل هذه الذكريات ، الشئ الوحيد الذي كنت قلقا بشأنه هو خاتم بنداخ فلا يمكنني ارتدائه في الوقت الحالي ولا يمكنني ايضا ان اضعه في اي من جنباب غرفتي فربما تعثر عليه والدتي وتحدث من بعدها اشياء لا تحمد عقباها فأنا وللأسف أتخيل السيناريو الأسوأ دائما لذلك اذا اقتربت من حياتي بعض الشئ ستجدني حريصا جدا علي كل شئ وأي شئ .

بعد ان انهيت رحلة المقابر وجئتكم كي اقصها عليكم ، منكم من أعجبته المغامرة وآخرون أعجبهم قريني وسخروا منه بعض الشئ اما القلة المتبقية فأعجبهم أسلوبي في القص " عجبت من النوع الثالث كثيرا "

بعدها قمت بعمل إستفتاء عن اكثر الأماكن رعبا واي منهم يود متابعي ان اذهب اليها برفقة قريني فأنا قد اخترت طريق ويجب ان اكمله مهما حدث وسيحدث ، كانت الخيارات هي " عمارة رشدي " " قصر البارون " " انا وقريني نختار "

الأغلبية اختاروا الخيار الثالث إذ يبدو انهم واثقين تمام الثقة من حسن اختياري انا وقريني ولكني لا أستطيع ان اغفل عن الريحتين الأخرتين من طلبوا زيارة عمارة رشدي بالإسكندرية وقصر البارون المتواجد في ... حقا لا اعرف مكانه بالتحديد ولكني سمعت الكثير من القصص المرعبة عنه واعدكم انه سيكون وجهتي التالية إن سلمت من الأولى ، اكتب إليكم الآن وانا اعد حقيبة سفر صغيرة تكفي أغراضي ولمدة ثلاثة ايام بعيدا عن منزلي وسأحاول إيجاد أي حجة لأمي وأبي بخصوص سفري المفاجئ .

اظن ان منكم من اعتقد بأني سأختفي وانا في منزل ومن ثم اظهر امام عمارة رشدي وآخرين اعتقدوا بأني سأرتدي الخاتم الخاص ببنداخ فيظهر لي ثم يخرج منه جناحان كما نشاهد في أفلام الإنمي مثلا ومن ثم امتطيه ويطير بي الي الإسكندرية ، هذا بالطبع لا يحدث سوي في القصص الوهمية فقط فأنا لا أسرح بخيالكم مثلي مثل أي مخرج عبقري أو مؤلف ناجح ، اعتذر منكم الآن فميعاد قطاري سيحين بعد ساعتين او أقل وبالكاد سيكفيني هذا الوقت لأرتب لكل شئ .

الخطأ الوحيد الذي ارتكبته هو إعلان وجودي في الإسكندرية وسأخبركم لماذا ، فبعد ان وصل القطار وترجلت منه ، نسيت أن اخبركم ان هذه هي المرة الأولى التي أزور فيها هذه المحافظة الرائعة والتي كانت عاصمة مصر قديما ، سمعت عن جمالها الذي يسرق العقول وروعة طقسها في فصل الصيف ناهيك عن أهلها وكرم اخلاقهم وشهامتهم بالإضافة للدراسات القديمة التي أتذكرها عن الإسكندر الأكبروبطليموس وغيرهم وما فعلوه في مصر وكيف اتخذوا من الأسكندرية عاصمة للبلاد وسميت بذلك نسبة الي الإسكندر الأكبر الذي مات ودفن فيها ، ترجلت من القطار ورحت ابحث بنظري في المحطة واين هي بوابة الخروج ، وفجأة جاء رجل يهرول كالمجنون ظننت في البداية ربما هناك قريب او عزيز له يقف خلفي او بجواري ولكن خاب ظني عندما التقطني مسرعا بين احضانه وراح يقبلني ويقبل كفي وهو يردد بعض الكلمات لم افهم منهم سوي كلمة " مولانا " .

التفت عدد قليل من الركاب والبعض الآخر راحت اعينهم تحملق في بدقة وتركيز فمنظري لا يوحي بمولانا كما يدعي ذلك الرجل وتجنبا للمزيد من البلبلة ابتسمت له ابتسامة مصطنعة وقلت له بنبرة تملؤها الثقة " كيف يمكنني مساعدتك ايها الرجل الطيب " ؟.

لم يجبني علي سؤالي ولكن اتت اجابته عن طريق تهلل اساريره وقبل يداي بضع قبلات اخري ثم امسك بحقيبتي ليحملها عني وقال " سأقص عليك كل شئ في طريقنا الي المنزل يا مولانا " .

لن اخبركم ايضا عما حدث في طريقنا للمنزل وتحديد ونحن في وسائل المواصلات فكلها مجرد تفاهات واشياء تصيبني بالحرج

مجرد تذكرها ولكن خلاصة القول ان هذا الرجل سرق من منزله مبلغ من المال ويعتقد بأني من خلال طريقة ما يمكنني معرفة سارقها وذلك لأعتقاده بأن السارق هو واحد من افراد عائلته المكونة من ولدين واحد منهما متزوج وبنته الكبري التي فاتها قطر الزواج منذ أمد بعيد وأخته التي توفي زوجها وتسكن معهم فليس لها ابناء او بنات حتي ليتكفلوا برعايتها .

وصلنا للمنزل قبل غروب الشمس وصاحبنا هذا لم تتغير قسمات وجهه منذ لحظة رؤيته لي ، ولكن لا أدري من اين اتت تلك الطبقة من الحزن والتي كست وجهه قبل ان يدخل الي المنزل .

بالتأكيد لا استطيع إخباركم بما دار في منزل ذلك الرجل فهذه أسرار لا يجب علي قصها لأحد ولكن لكي تتخيلوا الأمر وكأنكم معي ، قريني أخبرني بأن اعطي إحدي بنات هذا الرجل " خاتم بنداخ " وأطلب منها ارتداءه وما إن تم الأمر خرجت من الغرفة التي نجتمع فيها وبطريقة آلية غريبة ، هم والدها كي يلحقها فأشرت اليه بالجلوس ويتركها حتي تعود بمفردها وبالفعل بعد دقيقة او اقل عادت ومعها المال المسروق ، أخذت الخاتم من اصبعها ووضعته في جيبي فعادت لطبيعتها وقالت وهي تخاطبني " أسرع يا مولانا واخرد السارق من بيننا فقد مللنا الإنتظار " ابتسمت لها بعفوية وأنا اشفق علي مصيرها من بعد رحيلي ورحت اتخيل كيف سيعاملها عائلتها بعد اكتشافهم بانها هي من سرقت وانكرت كل هذا الوقت الي ان جاء غريب مثلي واطلع علي بعض اسرار العائلة بسببها ، جاءتني فكرة ما فقبل ان اغادر طلبت من والدها أن يخلي المكان لأن الحديث القادم اود ان يكون سرا بيني وبينه فقط ، عندما وقف بين يدي خاطبته بكل صرامة محاولا بث الرعب في نفسه وحذرته من ان يمس ابنته بسوء وإلا سيحل عليه غضبي حيث يمكنني ان اعرف كل ما يجري في اي مكان بمساعدة عشيرة الجان التي معي فأطاعني دون تفكير ، بالتأكيد كنت كاذبا ولكني فعلت هذا من باب إراحة الضمير .

وصلت عمارة رشدي ، الساعة الآن الحادية عشرة قبل منتصف الليل ، لا يوجد غيري في الشارع سوي بعض القطط والكلاب التي تنظر لي بين الحين والآخر وكأنها تعرف ما أنوي فعله وتحذرني منه بنظراتها ، ليس هناك وقت للرجوع يا أعزائي فقط قضي الأمر ، فقد اثارت هذه العمارة ضجة إعلامية وصحفية غير عاديين تناقلتها العديد من وسائل الإعلام وفي كل قناة كنت اسمع اخبار تختلف عن الأخري ، منهم من قالت انها تحوي ستة أشباح واخري تؤكد انهم اربعة فقط ، وغيرهم من تقول ان بها عددا لا حصر له الجان وانها اصبحت مرتعا لهم بعد أن هرب منها سكانها ، صدقني كل قناة ستقنعك بأخبارها الزائفة وأنت لا تدري ، لكن المشهد الوحيد الذي لم يفارق مخيلتي ان احد هذه القنوات قامت بعمل بث لأناس يخترقون حواجز الخوف ويدخلون العمارة في وضح النهار ومن ثم تلتقطهم عدسات الكاميرات وهم يشيرون لها في فرحة ونصر هستيري من شرفاتها ، كل هذا طبيعي بالتأكيد اما الغير طبيعي ما شاهدته وحدي حينها فلم يحظ ذلك احد غيري وكنت أثق تمام الثقة من ذلك ، رأيت كيانات تقف بجوار هؤلاء الناس وفي أعينهم يتراقص الكره بجوار الكراهية والعجيب ان كل شخص خرج من العمارة وذهب للتسجيل مع إحدي الكاميرات ليقص تفاصيل بطولته كنت أشاهد كيانا يلازمه كظله ، ربما ينتظر حلول المساء ليحين دوره هو الآخر ، كل هذه الذكريات مرت سريعا في ذهني وأنا

اتطلع في هيئة العمارة من بعيد فهي تشبه الوحش الضخم الذي ينتظر فريسته يقودها إليه حتفها ، عادت إلي الرعشة من جديد وأنا أتقدم نحو العمارة المسكونة كما يقال ، كان عقلي يخبرني بأن الآن سنكشف أسرار هذا المكان ونبضات قلبي تخالفه الرأي وتتمني أن تصرخ فيه بشدة ليوقف قدماي المتهورتان عن التحرك قبل ان تقودنا الي الهلاك ، صدقوني لو أخبرتكم ان الخوف جعلني أنسي قريني فقفزت صارخا مع أول جملة قالها ثم تابع " ما كل هذا الخوف ، نحن في البداية ولم ندخل العمارة حتى ، هل ضعف قلبك من جديد ؟ "

كانت حالتي لا تسمح بالرد عليه فتابع " إرتدي خاتم بنداخ " جملته الأخيرة كانت كفيلة بأن تفك العقدة من لساني ومن أي مكان في جسدي ان وجدت وقلت بذهول " بنداخ ! " ولكنك قلت انني لا أستطيع السيطرة عليه في الوقت الراهن فكيف أرتدي خاتمه ؟ " كست نبرته بعض من الجدية والثقة وهو يقول " لا تقلق ، فأنا بجانبك وسنحاول السيطرة عليه سويا "

قبل ان ادخل العمارة بخطوات قليلة سمعت وقع أقدام تهرول في الشارع ، مكنني من ذلك السكون الذي كسى ذلك الشارع ، رميت بصري في الإتجاه الذي حددته أذناي فوجدت فتاة تمشي بسرعة تارة وتجري تارة أخري حتي اقتربت مني ووقفت امامي تلتقط أنفاسها المتسارعة ، كانت " هدير " وهي إحدي متابعي أنا وقريني ، طلبت مني من قبل أن تشاركني إحدي رحلاتي فرفضت بأدب ، وعندما علمت بوجودي في الإسكندرية وزيارتي لعمارة رشدي لم تجد بد من المجئ وقطع اي حجة من حجج الرفض التي كنت سأمنعها بها ، لن أحدثكم عن هندامها الفضفاض ولا حجابها الوردي او ملامحها الدقيقة فلا يوجد وقت لذلك ، فقط اود ان اخبركم بأني غير مسئول عما سيحدث لتلك المسكينة فأنا لا أضمن السلامة لنفسي .

بالتأكيد لم يكن هناك مجال للترحيب أو لتبادل العبارات المنمقة والسؤال عن الحال لأنه سيصبح أسوأ بعد قليل ، لكني رأيت في عينيها نظرة شجاعة أكسبتني بعض القوة فكنت أنا اول من دخل العمارة تتبعني هي بخطوات .

المدخل مظلم تماما إلا من بعض الأنوار المتسللة من أعمدة الشارع فأخرجت هدير هاتفها واستخدمت الكشاف ، كانت فكرة جيدة فقد قلدتها لتنير هواتفنا بعض الشئ وتكسر ذلك الظلام الذي سنسبح فيه بعد قليل .

صعدنا الدرج متجهين للدور الأول ، لم يحدث شئ فالأمور كانت تجري طبيعية تمام ، هذا الصمت وسير الأحداث علي ما يرام اقلقاني حقا ، فعلي الرغم من كل هذا كنت أشعر وكأن آلاف من العيون تراقبنا في صمت ، اشك ان هناك كمين ما ينتظرنا بالأعلى وكأن الأشباح تستدرجنا الي مركز وكرها وذلك لتغلق علينا كل سبل الفرار كما يفعل الصياد مع سمكته .

قبل ان ننهي الدرج اوقفت هدير بإشارة من يدي وأخرجت من جيبي خاتم بنداخ ، فردت إصبعي وقبل ان اضع فيه الخاتم جاءني صوت قريني ، لم أفهم ما يقول هذه المره فقد كان يتمتم ببعض الكلمات التي لا أفهم معناها ، لم أحاول ان اسئله عما يفعل فالوقت ضيق جدا فتركته يتمتم كما يحلو له .

ما إن استقر الخاتم في سبابتي ، لا اعرف كيف اصف لكم هذا الشعور ولكن سأحاول قدر استطاعتي ، عندما تشعر بالتنميل في إحدي قدميك ولا تقدر ان تحركها الا بصعوبة ، هذا التمنيل أصاب جسدي برمته ، ضربات قلبي إزدادت بجنون فشعرت وكأن دمي يعلن عن حالة طوارئ لأول مرة والأغرب من هذا كله وما آلمني

حقا ان قلبي لم يكن في مكانه فقط فقد شعرت بأن جسدي فيه ألف قلب وقلب يدقون كالنواقيس وكأنهم مجموعة من الطبلات الإفريقية .
أصوات وهمسات متناثرة من حولي ، لا أري مصدرا لها ولكن أذناي تلتقطهم بوضوع ، خلعت الخاتم بسرعة فقد شعرت بأن جسدي سينفجر في أية لحظة ووضعته في جيبي ، عدت لحالتي الطبيعية في الحال ولكن هدير لم تكن مثلما كانت ، نظرات الخوف والهلع كست ملامح وجهها وهي تنظر لي في ذهول ، سألتها بعيني وهزة من رأسي عما بها فرفعت إحدي يداها مشيرة نحوي وهي تقول بصوت مرتجف " لقد كنت مسخاً "
طلبت منها ان توضح قصدها فتابعت " كانت إحدي عيناك حمراء كالدم وكبرت أعمارا فوق عمرك كل هذا حدث في لحظة واختفي في اللحظة التي تبعتها "

حاولت طمئنتها فقلت " لا تقلقي فهذا تأثير بنداخ واعتقد ..... "
قاطع كلماتي صوت حركة سريعة فوق السقف وكأن هناك حيوانات تتصارع في الأعلى ، سمعت هدير هذه الأصوات فزادتها خوفا علي خوفها ، وأجبتها قبل ان تسألني " يبدو ان رحلتنا قد بدأت للتو "
ومددت لها يدي وما ان رأت ما بها حتي شهقت وتراجعت للخلف مصعوقة ، فقد قدمت لها خاتم بنداخ .

" ماذا تفعل ايها الغبي ، جسد هذه الفتاة ضعيف جدا ولا يقدر علي تحمل قوة كقوة بنداخ ، ستهلك ان إرتدته "
لم أعر قريني اي اهتمام وابتسمت لها وانا اعطيها الخاتم واقول
" سيكون كل شئ علي ما يرام "

فكرت هدير لبعض اللحظات قبل ان تلتقط خاتم بنداخ من يدي وتضعه في حقيبة يدها الجلدية ، اكملنا الدرج المؤدي للدور الأول ووقفنا علي آخر الدرج نستكشف المكان ونفكر في خطوتنا التالية ضوء الهاتف بالكاد يكشف معالم شقق العمارة وخيوط العنكبوت هي السمة الأساسية لكل شئ يحيط بنا ، تقدمت بضع خطوات وهدير تتبعني مسلطة ضوء هاتفها اسفل اقدامها لتنير لها الطريق ، تكون ظلي الضخم أمامي علي واجهة إحدى الشقق وما إن رفعت الفتاة عينها ورأته حتي أصدرت صرخة افزعتني وآلمت إحدي طبقات أذني فالتفت اليها غاضبا وأدرت وجهي من جديد وانا اقول " ان ستكوني مصدرا للتشويش علي فعودي من حيث أتيتي وان كنتي ستكملي معي فامسكي رباط جأشك قليلا "

لم ارى ردة فعلها ولكني واثق انها هزت رأسها بالموافقة فلا يوجدي سبيل لها سوى المتابعة ، سألتها مستفسرا " هل تؤمنين بالعفاريت ؟"

وقبل ان تجيب قلت " انا اؤمن بها ولكن ليس بنفس الطريقة التي يؤمن بها معظمكم ، أنتم تؤمنون بأن اي شخص مات مقتولا سيظهر في المكان المقتول فيه علي هيئة عفريت ويحوم ويبحث عن قاتله ليثأر منه ومن ثم يعكر صفو سكان هذه المنطقة الذين لا ذنب لهم في شئ ، لو كان هذا صحيحا فأجيبيني من فضلك لماذا لم تحرر عفاريت القتلي الفلسطينين بلادها من الإحتلال حتي الآن ؟ "

رأيت هدير في مخيلتي وهي تطرق رأسها للأسفل مفكرة فيما قلته للتو وأعلم انها لن تجد إجابة ، أردت فقط إلهاءها وتغيير دفة تفكيرها لجهة أخرى كي أجنب نفسي من صرخة مماثلة كالتي سمعتها منذ قليل ، وقفت أمام باب إحدي الشقق وتأملته علي ضوء هاتفي كان يظهر عليه جودة ومهارة في الصناعة يحسد عليها ، لا يعيبه شئ سوى طبقة الأتربة التي تغلفه وكأنها أصبحت جزءا منه ، امتدت يدي بهدوء لمقبض الباب تتحسسه وبحركة سريعة فتحته وكأني فرد شرطة يقتحم وكر من أوكار المجرمين ثم اغلقته بعد اقل من جزء من الثانية ، نعم ما تخيلتموه كان صحيحا فقد وجدت كيانا خلف الباب ينظر لي في صمت وعيناه مثبتتان في عيني وكأنه يشاهدني من خلف الباب قبل ان افتحه ، تسارعت دقات قلبي وانتابتني ثورة عارمة من الغضب لما حدث فرحت أرتل بصوت غاضب مرتفع

" ***وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ*** ۖ وَمَا كَفَرَ ***سُلَيْمَانُ*** وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا .. "

اصوات مكتومة سمعتها خلف الباب وهي تئن من عذاب ما محاولة كبح جماح ألمها فأكملت

" يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ ***عَلَى*** الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ "

تحول الأنين إلي صراخ منخفض وكأن صاحبه يتلوي من الألم ، كان يجب علي أن اكمل التلاوة ولكني توقفت فأنا هنا لأستكشف المكان لا لأطرد ساكنيه ، توقفت اصوات الأنات وكأن شيئا لم يحدث.

قررت الدخول وموجة الغضب بدأت تتركني رويدا رويدا فنظرت الي الفتاة لأخبرها ما أنوي فعله فوجدتها متكومة بجوار الحائط وقد فقدت وعيها من هول ما جرى ، لم أفكر كثيرا فالتقطت حقيبة يدها ورحت ابحث فيها عن خاتم بنداخ ، أدوات كثيرة اعترضت يدي وهي تبحث عن الخاتم مما زادني غضبا علي غضب ووجدته أخيرا بعدما مزقت الحقيبة وفرغت محتوياتها علي الأرض ، انحنيت وأمسكت خاتم بنداخ ووضعته في سبابتي ودخلت ومن ثم أغلقت الباب من خلفي وبقوة .

الأثاث مغطي بالأقمشة البيضاء ، منظرها يوحي بأنها وحوش ساكنة تنتظر الأوامر للهجوم علي أي دخيل ، أدرت عيناي في بعض الإتجاهات حتي وجدته ، كان جالسا علي كرسي ينظر لي بغضب وكراهية ظاهرين .

نظرت له بدوري بإستحقار من أسفل لأعلى عدة مرات وعينانا لم ترمش قط ، لم يعد هاتفي ذا قيمة فبخاتم بنداخ ارى كل شئ من حولي بوضوح فوضعته في جيبي وانا اتقدم بخطوات واثقة حسدت نفسي عليها فقد كنت واثق الخطوة يمشي كالملك مستصغرا أي شئ من حولي ، جلست علي الكرسي الذي يواجهه فارتفعت احدي قدماي من تلقاء نفسها واصبحت علي أختها فسمعت صوت قريني يقول " هكذا أفضل ، وتابع ، أعجبني جدا الإنسجام الذي حدث بينك وبين بنداخ للتو حاول ان تكمل علي نفس الوتيرة وسأضمن لك النجاح في رحلتك هذه "

كنت انا اول من بدأ الحديث ولكن نبرة صوتي لم تكن كالتي عهدتها من قبل فقد كانت متغيرة كليا وقلت " كان بإمكاني ارسالك الي الجحيم بدون حتي ان ادخل الشقة ، ولكن إمتنعت لأسبابي الخاصة "

جاءني رده بصوته الرخيم وبكلمات مقتضبه " إن أفلت مني ،، فلن تفلت من غيري "

مازالت نظرات كل منا مصوبة لعين الآخر كالسهام الخارقة هو يريد ان يبث الخوف في قلبي ، ولكن كيف هذا وقريني معي وبنداخ تحت إمرتي صحيح ان ثلاثتنا لم ننسجم بعد وهذه تعتبر أول مغامرة تجمعنا ولكن لم يكن هناك مجال لأي خوف ولا توجد فرصة ولو ضئيلة تجعله ينبت داخلي .

" لا أريد منك سوى بعض الإجابات وأعدك بأن لا يمسسك سوء " قلتها بشئ من التحدي فلابد من إستعراض بعض القوى أمام ذلك المخلوق ليعرف مع من يتحدث ومن يتحدى .

ظهرت إبتسامة علي جانب إحدى شفتيه وقال بعد أن اصدر عدة ضحكات متقطعة " ما كل هذا الثقة ، هل تتحكم في إبليس بعينه " ثم اكمل الضحك ، مادة لزجة انسابت علي طرف فمه جعلتني اشعر بالإشمئزاز ، أعادها لمكانها بطرف لسانه وفجأة أختفي .

" لا تخف هو الآن يمارس معك إحدي ألاعيبه يحاول إخافتك ليكسر ثقتك بنفسك "

" دعوه لي "

الأول كان صوت قريني طبعا أما الصوت الثاني فلا ثالث لنا سوى بنداخ ، فكان بنداخ بلا أدني شك .

أصوات عالية وأثاث يتحرك من مكانة وزجاج يتكسر ، همهمات مكتومة وصرخات متقطعة تحيط بي من كل مكان وبعد فترة ليست بالطويلة انتهى كل شئ فجأة كما بدأ ، بطرف عيني رأيت ذلك الكيان معلقا علي الحائط الذي بجواري فاستدرت له بجسدي فقط ولم احرك الكرسي من مكانه ، وضعت قدماي علي طرفه ، لو رأيتني حينها فستظن للوهلة الأولى اني اتابع مبارة كرة قدم او إحدى الأفلام المسلية وآخر ما سيخطر في بالك أني اخاطب واكتسب شر واحد من مردة الجان .

" ما أسمك ؟ "

بصوت مبحوح " ساعر "

" منذ متي وأنت هنا ؟ "

" ستة وثلاثون عاما "

صمت قليلا وأكملت " كم عددكم "
صمت مثلي وكأنه يرفض الإجابة او يفكر في خداعي او ربما يحاول عدّهم فلم أترك له مجالا لا في هذا ولا في ذاك ، استدعيت كامل تركيزي وصوبته لبنداخ فقط وتناسيت أمر قريني وكأنه ليس معي ، أغمضت عيني وأنا أتخيل ان يدي اليسرى تقبض علي رقبة ذلك الجني ورحت اعصرها ببطء ، في نفس الحين سمعت حشرجة مدوية تصدر منه ، فتحت يدي رويدا رويدا حتي عادت كما كانت ، مارست هذا العذاب منه مرتين إضافيتين لأضمن صدقه عندما أكرر سؤالي الأخير .

" كم عددكم "

أجابني مسرعا بصوته المبحوح " نحن كثيرون ، كثيرون جدا ، وليس لنا عدد محدد ، فمنا من يذهب ومنا من يعود ومنا من لم يغادرها من مجيئه "

كانت كلماته صادقه تماما فلم اجد بد من تكذيبه ، مهلا .. نبضات قلبي آلمتني سرعتها وجسدي بدأت تخور قواه ، يبدو ان كل هذا من تأثير بنداخ ، متي يستطيع جسدي ان يتخلص من شعوره بالضعف عندما يكون بنداخ في حضرته ، متي أصبح أقوى ؟

قررت ان أنهي كل شئ في هذه الشقة خاصة وفي العمارة بوجه عام فقد بدأ يصيبني الملل منها ، قبل ان أخلع خاتم بنداخ من يدي وجهته له حديثي قائلا " لا تؤذه ، فقط جنبني شره حتى أغادر العمارة ، وإن حاول اللحاق بي ، فلا ترحمه "

التقط أنفاسي رويدا رويدا حتي هدأ جسدي واستعاد جزءا ضئيلا من قوته ، وبالجزء المتبقى وقفت واتجهت للباب ، ليتني خرجت مثلما دخلت ولكن ما باليد حيلة فسأصبح أقوى مما انا عليه في يوم ما .

خرجت من الشقة فوجدت هدير مازالت متكومة بجانب الحائط مثلما تركتها آخر مرة وعلي ضوء هاتفي الذي أخرجته من جديد حملتها علي كتفي وغادرت العمارة .. وبلا رجعة

انتهي .

(2)

" ليلة في المقابر "

قصة حقيقية على لسان صاحبها

عندما كنت صغيرا في المرحلة الإعدادية سلكت طريق السجائر علي أيدي رفقاء السوء ولم اكتفي بذلك وحسب بل تطور الأمر معي وكنت ادخن " الحشيش " في أيام معينة من الشهر بعد ان ندخر جزء كبير من مصروفنا انا واصدقائي ثم يذهب واحد منا الي قرية مجاورة ليشتري لنا ما تكفيه نقودنا ، بالطبع في قريتنا يوجد من نبتاع منه هذه الأشياء وربما بسعر أرخص ولكننا كنا نحرص علي سرية الموضوع كي لا يفتضح امرنا .

بمرور الأيام افتضح امر واحد من اصدقائي لا أعرف كي تم هذا وبالتأكيد افتضح امرنا جميعا من وعوقبنا علي أيدي اهالينا سواء الصالح منا والطالح من كان يدخن " الحشيش " ومن كان لا يستطيع تحمل رائحة السجائر حتي ، عوقب الصنف الأخير لأنه اختارني انا ومن مثلي كأصدقاء له .

توعدني والدي ان كررتها مرة اخري وبالتأكيد لم استجيب فتحرينا السرية اكثر من ذي قبل في المرات الأخري بعد ان قل عددنا واصبح ثلاثة فقط بعد ان كان يتعدي السبعة ، وفي احد الأيام المشئومة والتي لن انساها طالما حييت عاد والدي من الخارج في وقت متأخر علي

غير عادته ، شرايين وجهه متصلبة وتعتليه حمرة الغضب واتجه نحوي وانا اتناول طعام العشاء بمفردي واخذ يهيل علي بالضرب واللكمات بجانب سيل لا بأس به من الشتائم البذيئة وللمرة الأولي حلف علي والدتي يمين الطلاق ان بت هذه الليلة في المنزل ، امي لم تستطع فعل شئ ولكن نظراتها المصوبة لي اخبرتني بالكثير والكثير ، ليت كل القلوب كقلب أمي ، خرجت من المنزل بدون ان انطق ببنت شفه ولا أعرف الي اين تقودني قدماي ، فكرت ان أذهب لأقضي ليلتي في اي بيت من بيوت اقاربي ولكني فضت هذه الفكرة كي لا اقلق او ازعج احدهم وانتهي بي المطاف اخيرا اسفل سور المقابر الخاصة بقريتي ، قررت ان اقضي الليلة في مكاني واستلقيت علي التراب واضعا حجرا من الطوب اللبن اسفل رأسي كوسادة وحاولت النوم ولكني لم استطع بسبب برودة الجو إذ كنا في فصل الشتاء آنذاك فقررت ان ادخل المقابر لأحتمي بأسوارها العالية من ذلك البرد القارص .

في الداخل حاولت النعاس فلم استطع فقد كنت خائفا بعض الشئ وصدق من قال ان الخوف والنوم لا يجتمعان فالأول يطرد الثاني بسهولة ، رحت افكر فيما حدث وانا الوم نفسي علي افعالي الهوجاء وان والدي فعل هذا كي لا افعل ذلك مرة اخري وابتعد عن رفقاء السوء وبينما انا كذلك ثقلت جفوني وغلبني النعاس .

لا اعرف كم من الوقت مر علي وانا نائم عندما شعرت بشئ ما يتحسس قدماي ، فتحت عيني ببطء شديد فوجدت كلبا اسودا ضخم عند موضع قدماي ، للأسف كنت منهك القوى فأغلقت عيني وشعرت بعدها بلسانه الرطب وهو يمرره علي قدماي العاريتان ، وقبل ان يغلبني النعاس مرة اخري استيقظت فزعا بعدما تذكرت أنني في المقابر وليس في منزلي كالمعتاد ، رحت ابحث بعيناي ي شتي الأماكن حولي عن هذا الكلب الذي شاهدته منذ قليل فلم أجده وفكرت ان ربما احد الكلاب التي تجوب شوارع قريتي في الليل كما هي العادة عندنا .

حاولت النعاس مرة اخري وبينما انا بين اليقظة والنوم سمعت صرخة مفزعة انطلقت من إحدي القبور التي تحيط بكل من كل جانب ، صرخة امرأة تستغيث وكأنها تعذب في قبرها ، تملكني الفزع والخوف اكثر من ذي قبل ولا ادري كيف في لحظات قليلة كنت اجري داخل المقابر في كل الإتجاهات ولا اعرف اين انا علي الرغم من اني احفظ طرقها جيدا ، وبينما انا علي هذه الحالة سمعت صوت شئ ما يلهث خلفي فنظرت فإذا به الكلب الأسود الذي شاهدته من قليل يطاردني ولا أعرف ماذا يريد مني وفيما آذيته فنظرت امامي وانا اجري كي لا أصطدم بإحدي القبور أو اسقط في حفرة فيصيبني مس كما سمعت في الحكايات التي يرددها كل سكان قريتي ، أنفاسي متلاحقة وأصبحت أشعر بقلبي وهو يصرخ بسبب عجزه عن ايصال

الدماء لأطراف جسدي وبعدما نال مني التعب ابطأت خطواتي الا ان توقفت تماما وقلت في نفسي ليحدث ما يحدث ففي كلتا الحالتين بلاء ، لم استطع ان انظر خلفي مرة اخري وسقطت علي ركبتاي وانا انتظر ذلك الكلب الاسود وافكر في اي منطقة بجسدي سيعضني ، هل ستكون القدم كما تفضل معظم الكلاب ام في ساعدي بسبب قربها من الأرض ، لا يهم ففي كلتا الحالتين بلاء ايضا ، مرت الثواني ثقيلة ورتيبة جدا وانا اتخيل ماذا سأفعل وما هو مصيري بعد ان يعضني ذلك الحيوان ، هل سأقوى علي المشي من بعدها ، وإن استطعت فمن سيذهب بي لأي مستشفي او عيادة ليسعفني في ذلك الوقت المتأخر من الليل ، حتما سينتظرون حتي الصباح ، ولكن مهلا إن لم استطع الوقوف فهل سيجدني احد إن بقيت في مكاني هذا حتي الصباح ، ليس من عادة سكان قريتي زيارة المقابر إلا يوم الجمعة أو في الأعياد وعدد قليل جدا منهم يزورها في الأيام العادية ، وحتي إن زار المقابر احد من اولئك القلة القليلة فهل سيكون قبر والده او والدته او جده مثلا في نفس المكان الذي انا به او بجواره ومن ثم يراني أم حظي السئ سيجعل مكان القبر بعيدا عني ، أشفقت علي نفسي مما انا فيه ورحت ألعن السجائر ومن علمني إياها ولعنت والدي لأنه السبب فيما امر به الآن ومن بعدها لعنت نفسي .

سمعت انفاس الكلب تقترب مني فأغمضت عيني التي انسابت منها بعض القطرات رثاءا علي حالي وللعجب لم يحدث شئ ، فتحت عيني مستغربا فوجدت الكلب بجواري ، لم يكن ينظر لي وإنما كانت

نظراته مصوبة لقبر بجواري تماما ولا يفصلني عنه سوي متر أو اكثر بقليل وبأم عيني شاهدته وهو يتحرك ببطء ويدخل في حائط ذلك القبر ويختفي وكأنه شئ شفاف لم يمنعه الطوب اللبن والطبقة الطينية التي تكسو القبر من الولوج .

التفسير الوجيد والمنطقي لما يحدث لي الآن هو أنني أحلم ، نعم أحلم فلا يحث هذا سوي في الكوابيس فقط ، عضضت لساني كي أشعر ببعض الألم وأجبر مخي علي إيقاظي وانتشالي من ذلك الكابوس المخيف فلم يحدث شئ ، ضغطت علي لساني اكثر واكثر وللأسف لم يحدث شئ ايضا فتيقنت وليتني ما تيقنت ان ماحدث لي حقيقي تماما ولا تشوبة ذرة أحلام .

وقفت ثم مشيت بخطي وئيدة تجاه مخرج المقابر فسمعت قرآن الفجر يصدح من إحدي المساجد القريبة من منطقة المقابر فاطمئن قلبي بعض الشئ ، خرجت من المقابر وعند أول رجل شاهدته يخرج من بيته لصلاة الفجر خررت مغشيا علي .

استيقظت عصر ذلك اليوم وانا في منزلي يحيط بي عددا لا بأس به من اقاربي وجيراني ، حمدوا الله كثيرا علي سلامتي وغادروا الحجرة ، بعضهم ينظر لأبي نظرات لم افهمها والبعض الآخر يقول له قبل ان يخرج " حمدا لله علي سلامته " ولا داعي لذكر ما حدث بعدها ، رجاءا يا جمال ان كنت ستكتب قصتي هذا ويقرأها الجميع فلا تخبر احدا بإسمي حتي لو كان من أقرب المقربين لك .

انتهي .

(3)

جني صغير

قصة حقيقية

امبارح العصر خرجت من البيت عشان اشتري شوية حاجات وبالصدفة قابلت ابن عمتي ، كنا دايما انا وهو بنروح حجز ماتشات كورة مع بعض واليوم اللي قبله كان معانا حجز وهو مجاش ودي مش عوايده ولما سألته مجتش ليه قالي ان فيه اتنين شيوخ نزلوا البلد وراحوا لسمر بنت عم .... انا بصراخة مكنتش اعرفها بس اول مقالي كلمة شيوخ قلت يبقي اكيد البنت دي عندها حاجه سواء مس من الجن او خلافه والاتنين دول جايين يشوفوا المشكلة دي ويحاولوا يحلوها ، انا بحب المواضيع دي جدا جدا اينعم بخاف منها وبتسببلي الرعب في اوقات معينة لكن غريزتي بتجبرني علي سماع كل الاخبار المتعلقة بالمواضيع دي ، المهم نسيت الطلبات اللي كنت خارج اساسا عشان اشتريها وعلي اقرب مصطبة اخدت ابن عمتي دا عشان يحكيلي حصل ايه وشاف ايه وهل الحاجات اللي بشوفها ع اليوتيوب دي بتاعة الروحانيين بلاش كلمة شيوخ هل حقيقية ولا مجرد هلاوس واعمال نصب زي ما ناس مثقفة كتيير بتقول .

ابن عمتي بدأ يتكلم وقال :

هختصرلك الكلام اللي ملوش لازمة وادخل في الموضوع علي طول ، كنت انا وابوها عم .... ابن خال ابويا زي مانت عارف مستنيين الشيخين دول حسب الميعاد اللي حددوه واول ما جو البيت ابو البنت طبعا رحب بيهم وسألهم تشربوا ايه ، امتنعوا بأدب في البداية ومع الإلحاح بتاعه قالوا نشرب مياه ، مقتنعش بطلبهم دا في البداية لكن استجاب اخيرا علي الأقل موقعوش الحلفانات والايمانات الكتيييير اللي حلفها عليهم .

واحد منهم قاله هات البنت معاك وانت جاي بالمايه وفعلا بعد دقايق جي وكانت سمر في ايده ، هيا بنت صغيرة طبعا ورفيعة كدا ودا شكل وجسم اي بنت في سنها وخصوصا لو كانت في اولي اعدادي .

اول ما دخلت سمر وشافت الاتنين دول قالت بجدية :

-انا سليمة ومش فيا اي حاجة .

رد عليها واحد منهم وهو مبتسم وقال :
- ومين قالك ان انتي فيكي حاجة احنا جايين نزوركم ونشرب معاكي شوية شاي ولا انتي بخيلة يا سمر ؟

سمر مردتش عليه وراح المعالج التاني قالها تعالي يا سمر اقعدي جمبي انا هنا وسيبك من الراجل دا ، دا شكله حتي وحش وبيخوف وانا اللي صاحبه مش بستريحله .

قدر المعالج انه يضحك عليها بكلمتين حلوية وفعلا سمر استجابت لكلامه وقعدت جمبه ومفيش اي تعبير علي ملامحها سواء كانت فرحانة او زعلانة ، مخنوقة ، خايفة .. ولا أي تعبير .

بدأ المعالج يتكلم معاها وهيا ترد علي سؤال وسؤالين لأ لحد ماندمجوا في الكلام و اتجرأ اخيرا وحط ايده علي ضهرها وهما بيتكلموا وواضح انها ماخدتش بالها لأن عقلها كان مشغول بالكلام وبس ، انا وابوها بصينا لبعضنا مذهولين لأن لما كان اي معالج بييجي ويحط ايده علي اي مكان في جسمها او يلمسها حتي كانت بتصرخ جامد ولو أصر واحنا ساعدناه ومسكناها بالغصب كانت بتتشنج ويغمي عليها والمعالج ميعرفش يعالجها او يعمل معاها حاجه ، اما المشهد اللي شوفناه دلوقتي كان ومضة امل بالنسبالنا وحسينا ان الشفا هيكون ان شاء الله علي ايد الاتنين دول .

فضل المعالج يحرك ايده بخفه علي ضهرها شمال ويمين بهدووء خالص لحد ما وصل لدماغها كل دا وهما بيتكلموا مع بعض في حاجات ومواضيع تافهه ، الموضوع دا اخد اكتر من نص ساعة ، المهم اول ما وصلت ايده لدماغها راحت سكتت فجأة وكأنها انتبهت لإيده المحطوطة علي جسمها لأول مرة وبصتله وهيا ساكته ، استمر الحال دا ثانيتين تلاته وبعدين كملت الكلام اللي كانت بتقوله ، في اللحظة اللي بعدها بص المعالجين لبعضهم بصه انا وابوها معرفناش معناها ولا تفسيرها بس واضح من النظرة انها بتقول .. خير

اول ما المعالج بص للمعالج التاني راح قايم بسرعه وقعد جمب سمر من الناحية التانية ، الحركة كانت مفاجأة وبسرعة كل واحد فيهم مسكها من ايد ورجل ورفعوها من علي الكنبة وحطوها علي الأرض زي متكون خروف في عيد الأضحي وجي معاد دبحه ، سمر بدأت تصرخ وتتشنج وكان فاضلها ثواني وتغيب عن الوعي زي ما بيحصل معاها كل مرة لكن فجأة واحد فيهم طلع حاجه كدا من جيبه وحطها في بوقها وفضل دايس عليه بايده عشان متعرفش تطلعها او تتفها ، الحركة بتاعتها بدأت تقل بالتدريج لحد ما هديت خالص وعنيها فضلت باصه للسقف ، الموضوع كله حصل في دقيقية او اقل ، وصوت واحد من المعالجين خرجني من الذهول اللي كنت فيه وهو بيقولي هات ملاية بيضه بسرعة ، جريت علي البيت جوه لقيت النسوان وكام طفل صغير متجمعين في مكان واحد وكأنهم مستنيين يعرفوا الأخبار وايه حصل وهل سمر بقت كويسة ولا لا ، وقبل محد يسألني فيهم لمحت ملاية بيضه مفروشه علي سرير في اوضة الأطفال ومن غير مستأذن دخلت بسرعة وشديتها مرة واحدة ورجعت جري واديتها للمعالج اللي خطفها من ايدي قبل مديهاله ، طبقها نصين ولفها علي رجل سمر ، تحديدا من تحت ركبتها لحد منطقة القدم .

ولأول مرة من ساعة متعبت سمر أسمع منها الصوت دا ، كان صوت عيل صغير بيسأل وهو خايف " انتوا هتعملوا ايه "

رد عليه معالج بهدوء وقاله " هنعمل ايه يعني ، هنخرجك منها "
رجع الصوت من تاني وكان الخوف مسيطر علي نبرته وكأنه هيعيط
" هخرج منها اروح فين انا معرفش حد غيرها ، والله انا مش بأذيها
خالص "
بصراحه كلامه ولهجته خلته يصعب عليا ، واضح انه جن صغير لا
حول ليه ولا قوة لكني سمعت المعالج التاني بيرد عليه وهو بيزعق
ويقول " انت مكانك مش هنا "

كانت من عوايدي دايما اني بمشي بخرزانه واللي ميعرفهاش فيكوا
هيا حاجه كدا زي النبوت وكنت راكنها علي جمب اول مدخلت البيت
، المعالج لما وسأل " بتاعه مين دي " رديت عليه والخوف بدأ
يسيطر عليا وقلت " بتاعتي انا " ، قالي " هاتها بسرعه "
كانت علي بعد مترين تلاته رحت جبتها ورجعت لقيتهم معلقين
رجلين سمر في الهوا وواحد فيهم قالي " اضرب "
قلتله " اضرب ايه ، واضرب مين وفين "
قالي " اضرب في المكان اللي فيه القماشه دي "
كلامه كان غريب بصراحه بس واضح انه عارف كويس بيعمل ايه
سألته اخر سؤال " طب اضرب في الناحية اللي فيها العضم ولا اللحم
من ورا "
قالي " اضرب في اي مكان بس أنجز مفيش وقت "

بدأت اضرب وصوت الطفل الصغير عمال يبكي ويصرخ وبعد كام ضربة واحد من المعالجين قالي " هو دا آخرك في الضرب ، اعتبر نفسك في خناقة ، انتي نايتي ليه كدا "
بصراحه جملته الأخيره عصبتني ونرفزتني جدا رحت بأقوي عزم عندي قعدت اضرب في العضم واللحم وعلي الجناب وكل مكان وبدأ الصراخ يعلي اكتر من الأول والطفل الصغير بيتكلم كلام ملخبط معرفش ان كان بيستنجد او بيتوعد لأني كنت مشغول ومركز في الضرب جدا ، عرقت وبدأت انهت واديا توجعني من كتر الضرب راح واحد من المعالجين قال للجني الصغير اللي بيرد علي لسان سمر طبعا " لو عايز ترحم نفسك من العذاب اللي انت فيه روح للخاتم الملفوف بقماشة الموجود في بقها " مردش عليهراح بصلي بصه معناها كمل وزود في الضرب اكتر من الأول ، جمعت الجزء المتبقي من طاقتي وفضلت اضرب زي الأول واكتر وانا سامع الصوت بيقول " حاضر هروح حاضر "
وقفت الضرب راح المعالج صرخ فيا وقالي " انت غبي ، متوقفش غير لما اقولك انا "
رجعت وكملت الضرب من تاني وبعد خمس او ست ضربات جسم سمر قعد ينتفض من تحت لفوق وبدأ من رجلها لحد راسها اللي فضلت تتهز لوحدها في حركه هيسترية والجسم كله بطل يتنفض

وراسها بس اللي شغاله ، راح اللي حاطط ايده علي بوقها فتحه بسرعة بأديه الاتنين وطلع القماشة وحط ايده التانيه في جيبه وطلع بطرمان صغير وحط القماشه فيه وقفله .

التفاصيل الباقية مش مهمة لكن الحمد لله سمر حاليا صحتها بتتحسن وبقت في تحسن الحمد لله .

(4)

يسكن معنا

قصة حقيقية

قد يبدو لك ما ستقرؤه الآن غريبا بعض الشئ ولا يصح تواجده سوى في القصص الخالية ولا يمكن تزيينه من
الأعلي بعبارة (قصة حقيقية) ولكن هذا ما حدث بالفعل ولكم مطلق الحرية في التصديق من عدمه .

بينما نحن جلوس نتبادل أطراف الحديث إذ ساقتنا الكلمات إلى عجائب الأخبار ونوادر القصص ، طبعا بعضكم قد عرفها فهي قصص الأشباح والعفاريت كما يسمونها ، كل واحد منا أخرج من جعبته ما يتذكره من قصص وحكايات سمعها من قبل سواء قصها عليه والده او جده أو ربما صديقه حتى ، وهيمنت تلك القصص علي الجلسة برمتها وما إن ينتهي أحدنا حتى يبدأ الآخر بقصة جديدة فسيطر علينا التشويق والمتعة أكثر من ذي قبل ، وعند كل قصة نصمت جميعا ونسلم للقاص خيلاتنا يعبث بها كيف شاء ويرسم فيها ما يريد من أحداث ومغامرات ، والحقيقة ان جميعنا بلا إستثناء لم يعرف الكذب عن أحد منا فكانت أي نادرة تقال نصدقها تماما ولا نشك في صحتها قيد أنملة ، ملخص ما حدث كي لا أطيل عليكم

فيشعر أحدكم بالملل والرتابة ويترك القراءة ، اعتدل ممدوح في جلسته وهو أكبرنا سنا وأكثرنا سفرا وترحالا وذلك لطبيعة عمله ثم أشار لكريم وهو أول من يجلس علي يمينه وقال :

-حسنا بعد كل هذا .. هل تؤمن بوجودهم ؟

ارتبك صديقنا لذلك السؤال المباغت وقال بعد ان حك في رأسه قليلا :

-نعم أؤمن بوجودهم ولكن قديما ، أما الآن فلا أظنهم متواجدين مثل ذي قبل فكما ترى العمران والإضاءة ...

قاطعه ممدوح وقال " أريد إجابة فقط نعم أو لا "
فأجاب صيقنا بعد برهة من التفكير " نعم "

بعدها أشار ممدوح بإصبعه لصديقنا التالي بدون أن ينطق فالسؤال معروف سلفا وهو فقط ينتظر إجابته والتي كانت نعم ، أكمل الدائرة فأشار للتالي والتالي حتي وصل إلي فقلت علي الفور بالتأكيد هم حولنا وهكذا حتي انتهي منا جميعا وكانت أغلبية الإجابات بنعم أؤمن حينها ظهرت ابتسامة صغيرة علي طرف شفتي ممدوح وسرعان ما وأدها ثم قال :
-حسنا .. سأخبركم بقصة حدثت معي شخصيا أنا ورفيقي في السكن وذلك عندما كنا في السنة الثالثة من الجامعة أي من حوالي خمس سنوات ، استأجرت أنا وصديقي إسماعيل شقة صغيرة وقررنا ألا

نشرك معنا أحد علي الرغم من سعرها الغير مناسب للقسمة علي شخصين فقط ولكن في المقابل سننعم بالهدوء والسكينة وخاصة أثناء الإستذكار ، الشقة بسيطة جدا مكونة من غرفتين فقط تفصل بينهما صالة كبيرة إذا ما قورنت بالغرفة ، الأثاث متواضع جدا وفي كل غرفة يوجد سريران ، سكن كل منا في واحدة وملأ بها أمتعته وكانت الأمور تمشي علي ما يرام أثناء أيامنا الأوائل ، بعدها بدأ شئ غريب يحدث معنا ، فكنت عندما أتجهز للذهاب للجامعة لا أجد إسماعيل قد استيقظ بعد وهذه ليست من خصاله فهو يتسم بالنشاط دائما وهذه ليست من خصاله ، فكنت أقرع باب حجرته لعله متعب من الإستذكار ولم يفلح منبه الهاتف في ايقاظه وكنت أسمعه يرد ويقول " انا مرهق اليوم ولن أذهب للجامعة ، اتركني لأنام قليلا واذهب أنت "
كل هذا يبدو عاديا أما غير العادي فهو عندما أذهب للجامعة كنت أراه هناك ، طبيعي جدا ولا تظهر علي عينيه آثار النوم حتى .. متى استيقظ وارتدي ملابسه ووصل للجامعة قبلي .. لا أدري ؟

**

تكرر ذلك الأمر معي عدة مرات حتى فاض بي الكيل وقررت أخيرا مواجهته وكيف لي أن اطرق باب حجرته فيخبرني بأنه لن يذهب معي وعندما أصل أجده أمامي ، هل يبغض مرافقتي للجامعة وإن كان الأمر كذلك فلماذا سكن معي من البداية أم أن هناك سر ما يخفيه عني ويجعله يذهب بمفرده كل يوم ، سألته وليتني لم أفعل لأنه انهال

علي بكم لا مثيل له من التوبيخ وفاض به الكيل هو الآخر وقال بأنه كان يطرق باب حجرتي لعدة أيام ليوقظني لصلاة الفجر فأخبره بأني متعب ولا أستطيع وعندما يذهب للمسجد يجدني هناك ، حينها وفقط تيقنت بوجود شئ ما يسكن معنا وهو السبب الرئيسي فيما يحدث .

أخبرت إسماعيل أنا أيضا بما حدث معي وكيف أني أحاول إيقاظه كل صباح للذهاب للجامعة سويا فيأتيني صوته من خلف الباب ليخبرني بأنه لن يذهب ثم أجده قد سبقني إلى هناك ، ففوجئ مثلي هو الآخر ولاذ كل منا بالصمت يفكر فيما حدث وماذا سيفعل .

أسرع كريم يقول بعد ان أنهى ممدوح كلماته :

- بالطبع تركتم الشقة ، ليس هناك حل غيره .
- لا لم نتركها بل أكملنا فيها عامنا الدراسي بالكامل .

بصراحة وصدق جملة ممدوح الأخيرة جعلت أفواهنا جميعا تتدلى علي آخرها من أثر الذهول والصدمة بين مصدق ومكذب ، وللأسف لم يكن الكذب من صفات ممدوح .

حاولت أنا إعادة الأمور إلي مسارها فقد بلغ بي التشويق حده وسألت ممدوح بلهفة عما حدث بعد ذلك فقال مبتسما :

-لا شئ ولحسن الحظ أن إسماعيل لا يعرف الخوف مثلي فتأقلمنا علي الوضع وأصبح الموضوع لذيذا بعض الشئ وحاولت بعدها التحدث مع من يسكن معنا عدة مرات دون جدوى ، وكنت أنتظر ذهاب إسماعيل للجامعة وأنا ماكث في غرفتي متأكد تماما أنه خرج وأسمع صوت إغلاق الباب فأخرج محاولا التمثيل بأني استيقظت للتو ثم أطرق حجرته فيأتي صوت ذلك الشئ من خلف الباب وأثناء حديثه وتقليده نبرة إسماعيل أفتح الباب مسرعا علّني أراه فيصمت قبل أن ينهى كلماته ولا أرى شيئا ، ضحك إسماعيل ضحكات عالية وتابع ، إلى أن زارنا أحد أصدقاء الجامعة وهو من سكان البلدة كان يتسكع بالقرب إلى أن سرقه الوقت ولم يجد وسيلة مواصلات تعيده فقرر أن يقضي ليلته معنا .

نسيت أن أخبركم بخصوص اليوم الذي يسبق زيارة صديقنا ، فقد ذهبت أنا وإسماعيل لزيارة صاحب الشقة ، كنا نعرف عنوان منزله بعد أن ذهبنا مع سمسار الشقق في المرة الأولى لنتفق علي كل ما يخص الإيجار .

استقبلنا الرجل استقبالا حسنا وإن كانت نظرات الشك واضحة جلية علي قسمات وجهه وبعد الكثير من السلامات والسؤال عن مجريات الأمور وغيرها إلى أن قررت أنا فتح الموضوع الذي جئنا من أجله فقلت :

-بصراحه لقد جئناك لأمر هام يخص الشقه ، حقا لا أعرف من أين أبدأ ، ظهرت علامات الشك علي وجه الرجل أكثر من ذي قبل وإن امتزج بها بعض القلق وقال أخيرا :

-خير ان شاء الله .
-قبل كل شئ نحن لن نترك الشقة ونكابد عناء البحث عن واحدة أخرى من جديد ، حدثت معنا أشياء غريبة أثناء هذه الفترة القليلة التي قضيناها فيها ونريد أن نجد عندك تفسيرا لها .

ظهرت بعض علامات الطمئنينة علي وجه الرجل بعد سماع جملتي الأولى وراح يقول :

-بصراحة يا بني أنا لا أعرف تحديدا ماذا يوجد هناك ولكني أصدقك القول بوجود أمور غريبة وهذا كان سببا أساسيا لتركي لها أنا وأسرتي ، صدقني لو كان الأمر عائدا لي فقط لما تركتها واستأجرت الشقة التي انا بها الآن ولكني فعلت ذلك بعد إلحاح أطفالي فقد عانوا مما كان يحدث معهم ورفضوا البقاء فيها .

بعد كلمات الرجل الأخيرة أغلقنا الباب حول هذا الموضوع وتطرقنا لأمور أخرى كالدراسة وبعض الأمور السياسية وغيرها ثم غادرنا متجهين إلى شقتنا .

في اليوم التالي كما أخبرتكم زارنا صديق كان يتسكع بالقرب من منطقتنا فسرقه الوقت وقرر أن يقضي ليلته معنا ، عرضنا عليه أن يبيت مع أحدنا في غرفته ولكنه رفض ذلك متعللا بأن لديه مكالمة هاتفية ستستغرق منه بعض الوقت وسيبيت ليلته في الصالة علي الكنبة مشاهدا التلفاز وهذا ما حدث ، ذهب كل منا إلى غرفته لينام فلم نعتد السهر علي الرغم من أنها ليلة الجمعة ولسنا مقيدين في الغد بمحاضرات أو مواعيد أو خلافه ولكن هذا ما كان .

في اليوم التالي استيقظنا أنا وإسماعيل متأخرا بعد أن أخذ كل منا غايته من النوم ، حاولنا إيقاظ صديقنا حتي لا تفوته صلاة الجمعة فباءت كل محاولاتنا بالفشل إذ يبدو أنه ظل مستيقظا حتي وقت متأخر بالأمس فتركناه وذهبنا نحن ، أنهينا صلاة الجمعة وعدنا للمنزل فتح إسماعيل الباب فوجدنا صديقنا هذا جالسا علي الكنبة بيده سيجارة وكوب من الشاي وما إن رآنا حتى رمى كل شئ بيده وسقط علي الأرض وهو يزحف للوراء ونظرات الرعب تكسو وجهه وهو ينقل نظراته بيني وبين إسماعيل ويقول بصوت متهدج :

-كيف .. كيف هذا ، لقد استيقظت أثناء الخطبة وطرقت حجرة كل

منكما وقلتم أنكم متعبون ولن تذهبوا للصلاة فأصابني الكسل أنا ايضا ولم أذهب ومن حينها وأنا لم أبرح مكاني هذا .. من .. من أنتما .

نظرت أنا وإسماعيل لبعضنا البعض وابتسمنا .

انتهي .

(5)

المبروكة
قصة حقيقية

أنا في مشكلة مش لاقيالها حل والمصيبة أن الوقت بيعدي ولازم اتصرف بسرعة ، مشكلتي بدأت بعد الجواز عدت سنة وإتنين من غير حمل ، أحنا مؤمنين طبعا بقضاء ربنا وقدره لكن التحاليل والفحوصات أكدت أن أنا وجوزي مفيش حد فينا فيه أي عيب أو خلل يمنع حدوث الحمل ، لفينا وتعبنا كتير وصرفنا فلوس أكتر وبرضو مفيش فايدة ، كنت بتعذب لما الاقي جوزي سرحان بالساعتين والتلاتة حتى ساعات وهوا بياكل كان بيسرح لدرجة أني لما أكلمه مكانش بيسمعني أو بياخد باله حتى ، معاملته معايا مختلفتش وكان بيعاملني دايما بالحسنى حتى بعد الموضوع دا ، وللأسف الشيطان لعب في دماغي وخفت أحسن والدته أو حد من اخواته يقنعه يتجوز عليا لأن في قريتنا أكتر حاجه بيخاف منها الراجل هيا إنقطاع نسله ومش في قريتنا بس أعتقد أن الرجالة كلهم بيخافوا من الحته دي ، وفي يوم مشؤوم كنت بدردش مع جارتي واحنا ع السطوح وقالتلي وسط الكلام انها سمعت عن شيخة مبروكة في القرية اللي جمبنا بتعالج الناس وان كل اللي راح عندها شكّر فيها وبعد دقيقتين أو تلاتة من التفكير وافقت

لأن بصراحة معنديش حل غيره واهو أجرب لعل وعسى الشفا يكون علي ايديها ، اتفقت مع جارتي نروح سوا وهيا ممانعتش بس مقولتش لجوزي علي اللي هعمله لأنه متدين وطبيعي كان هيرفض حاجه زي دي .

وفي اليوم الموعود قلت لجوزي اني هزور والدتي لأني مشوفتهاش من فترة واحتمال أقضي باقي اليوم معاها وأني حضرتله الغدا مفيش بس غير انه يطلعه من التلاجه ويسخنه ، لما وصلنا لبيت الشيخة دي مكانش زحمة زي ما كنت متوقعه يمكن لأنها لسه جديدة في القرية أو عشان أحنا اللي جينا بدري ، الست كانت منقبة والغريبه انها مرفعتش النقاب من عليها طول القعدة وكلامها كان قليل جدا ، المهم حكيت لها مشكلتي ولما خلصت كلامي لقيتها سكتت وقعدت فترة طويلة علي الحال دا وهيا بتقول كلام بصوت واطي مش فاهماه كأنها بتكلم حد رابع معانا في الأوضة وفي الآخر قالتلي أنا عرضت مشكلتك عليهم ، يوم الجمعة الجاي تيجي لوحدك وشرط تكوني لابسه قميص نوم شفاف تحت العبايه وحاطه برفان خفيف ، قائد العشيرة بنفسه هيساعدك وهتاخدي بركته .

بصراحة كلام الشيخة مكانش مقنع ، يعني ايه اجيلها تاني يوم واكون لابسه قميص نوم وحاطه برفان وهتحل عليا بركة سيد العشيرة ، الكلام دا ملوش غير تفسير واحد اظن انه وصلكوا طبعا .. المهم شكرتها واديتها اللي فيه النصيب ومشينا ، طول الطريق عماله اراجع

الموضوع في دماغي لحد ما تعبت وزهقت سألت جارتي عن رأيها في الكلام اللي اتقال .. ساعتها جاوبت علي بنظرة لخصت فيها كلام كتير ممكن تقوله وكان معناها " ما باليد حيلة "

(الغاية تبرر الوسيلة)
الجملة اللي فضلت ملازماني طول النهار والليل ومش راضيه تفارق عقلي أبدا يا ترى كانت من الشيطان او من نفسي الله أعلم ، ومن غير أي مقدمات لقيت نفسي بقول لجوزي واحنا بنتعشى أني هزور أمي بكره عشان أطمن عليها لأني لما زرتها انهاردا كانت تعبانه وهو عارف طبيعة أمي أنها لما بتتعب أو يحصلها حاجه مش بتحب تقلق حد عليها عشان كدا ممانعش .

في اليوم التاني خرجت لوحدي ورحت لبيت الشيخة وطبعا وانا مطبقة كافة الشروط والأحكام زي ما بيقولوا ، استقبلتني وبدون أي مقدمات خدتني لأوضه ضلمه جدا وقالتلي أن هو دا المكان المخصص لعلاج الحالات اللي تشبه حالتي وقالتلي كمان أن الأوضة مفيهاش أي وسيلة من وسائل الإضاءة لا نور ولا شبابيك حتى .

طبعا أعصابي بدأت تتوتر وحسيبت برعشة خفيفة في رجلي وبدأ الخوف يسيطر عليا بالكامل وانا بحاول علي قد ما أقدر أتمالك أعصابي لكن من غير فايده وقبل ما تدخلني الأوضة وتقفل الباب قالتلي جملة ماقدرش أنساها " أرخي أعصابك ع الآخر ومتعارضيش أي حاجه هتحصل عشان ميزعلش منك "

الجملة كانت كفيلة بأنها تدمر كل حصون القوة والثبات جوايا وفضلت ماشيه في الضلمة مش عارفه رجليا مودياني لفين لغايه مخبطت في حاجه بعد ما اتحسستها عرفت انه السرير .

أترميت عليها وأنا في قمة الإرهاق الذهني وعقلي بقى يراجع كل اللي حصل من يوم ما جارتي كلمتني عن الشيخة لحد اللحظة اللي أنا فيها دلوقتي .
وانا في وسط تفكيري سمعت صوت غريب في الأوضة زي ما يكون حد بيمشي أو بيزحف علي الأرض أو متعلق في السقف حتى ، المهم اني حسيت اني مش لوحدي وبدأت ضربات قلبي تزداد سرعة وحسيت بتنميل وخدر في جسمي واتمسمرت مكاني مش عارفة أعمل ايه .

السرير عمل صوت تكه خفيفة كدا يعني فيه حد طلع عليه دلوقتي ودا اللي خوفني أكتر وبعد دقيقة أو أكتر من السكون والصمت حسيت بإيد خفيفة بتحسس علي رجلي وبتتحرك ببطء مرة في حركة دائرية ومرة مستقيمة وبعدين حسيت بالعبابة بتاعتي بتترفع لفوق ببطء برضه وانا مستسلمة بطريقة غبية مش عارفة بسبب الخوف ولا بسبب الـ ... النشوة .

بعد ما العلاقة خلصت ومش عايزه أخوض في تفاصيلها أكتر من كدا الشيخة دخلت الأوضه بعد ما خبطت وقالتلي أن الموضوع هيتكرر لمدة معينة وبعدين هيكون خير ان شاء الله ومشكلتي هتتحل وعقدتي هتتفك .

في كل مرة كنت اروح بيت الشيخة دي كنت ألاقي حجة مقنعة لجوزي يسمحلي بيها إني أخرج أُقضي ساعتين أو أكتر بره البيت .

فات علي الموضوع دا شهرين ونص تقريبا وكنت انقطعت طبعا عن زيارة الشيخة علي حسب تعاليمها وبدأت تظهر عليا أعراض الحمل واللي أكدته الدكتورة بعد أول كشف مباشرة ، طبعا جوزي والعيلة كانوا طايرين من الفرحه وأنا كمان بصراحه كنت من ضمنهم لكن اللي قتل فرحتي هو الخبر اللي قريته بعدها .

جوزي كان متعود يشتري جريدة اسبوعية خاصة بالمركز التابعة ليه قريتنا ، الجريدة كانت بتناقش مشاكل الفلاحين والري والصرف الصحي وغيرهم والطامة الكبرى كانت في المقال اللي عيني جات عليه وانا بقلب بالصدفة " الشيخة حسن بائع الوهم "

طلع انه راجل مش ست وانه نصاب ودجال ومعندوش أي علم بالروحانيات أو يعرف ربنا حتى واللي كشفه كان راجل لقي حجاب متخيط في هدومه ولما ضغط علي مراته وهددها بالطلاق عرف انها جابته من شيخة ودلته علي بيتها وراح بعد ما اتملكه الغضب وهناك اكتشف انها راجل مش ست .

انتهى

(6)

إستغاثة روح

إمبارح بالليل لقيت مسج جاتلي من بنت في جروب ثقافي في البداية مفهمتش كانت عايزة ايه لأن طريقة كلامها كانت غريبة شويه وباين عليها التوتر الشديد ، بدأت تسألني اسئلة عن الجن وازاي الواحد يعرف أنه ممسوس مثلا وكمان ازاي يتأكد إن كان البيت بتاعهم فيه حاجه ساكنه معاهم فيه أو لا ، بصراحة أنا بكون محرج من الأسئلة دي لقلة علمي بأجوبتها ومعظم الناس فاكرين لمجرد إني بكتب رعب يبقي أكيد دارس وعارف معلومات كتير عن العالم الآخر وممكن كمان أكون بحضر عفاريت واصرفها ، حاولت علي قد ماقدر أستعين بالمخزون البسيط من المعلومات اللي عندي عشان أعرف أجاوب علي أسئلتها وأشبع فضولها وفي وسط كلامنا سألتها عن سبب كل الأسئلة دي كلها وجاوبتني بكل ثقة وخوف في نفس الوقت لأني حاسه أن فيه حد معايا في الأوضة ومش مجرد إحساس وبس دا كمان فيه حاجات بتتحرك من أماكنها بمجرد ما أطفي النور واروح للسرير يعني مثلا كرسي المكتب اللي بذاكر عليه بيتحرك من ساعة ما كلمتك ، في الأول كان في مكانه الطبيعي ولما أبص في الفون وأكتبلك وأرجع أبص عليه تاني ألاقيه بيبعد عن المكتب وبيقرب للسرير وأنا من الخوف مش قادرة أتحرك وأخرج من الأوضة وخايفة أصرخ تحصلي حاجه زي ما بيقولوا .

مردتش علي المسج الأخيرة بتاعتها لمدة دقيقتين أو أكتر كنت خلالهم دخلت علي صفحتها الشخصية أشوف معلومات أكتر عنها يمكن مريضة أو صغيرة جدا ومش مدركة للي بتقوله أو ممكن يكون دا كله مجرد أوهام لكن لما لقيتها مواليد ٩٥ وفي السنة الأخيرة من آداب إنجلش بدأت أصدق كلامها ورجعت كتبتلها طب ممكن تهدي بس وتقري المعوذتين ، شافت الرسالة ومردتش وبعد شويه لقيتها بتكتب وتمسح اللي بتكتبه قبل ما تدوس إرسال .. تكتب وتمسح .. تكتب وتمسح ، استمر الحال دا لأكتر من خمس دقايق تقريبا وأنا عمال أخمن ايه اللي ممكن تكون عايزه تقوله وبتتراجع عنه في الثواني الأخيرة أكيد فيه حاجه مهمه عايزه تقولها وبتراجع نفسها وفي الآخر كتبتلي .. الفون مش عارفه حصله ايه كل ما أحاول أكتبلك حاجه بتتمسح لوحدها ، انا بدأت أفقد الوعي وحاسه بسخونه حواليا وتنميل في جسمي و ..

قاطعتها قبل ما تكمل كلامها وقولتلها أطلعي من الفيس والماسنجر وافتحي الكاميرا وشغلي الفلاش بتاعها وصوري كام صورة عشوائي كدا في إتجاهات مختلفة من حواليكي وحاولي تبعتيها من غير متشوفيهم ...

استنيتها دقايق تبعتلي الصور زي ما قولتلها ، علي قد ما هيا تجربة بسيطة وجايز تكون مش أكيده في رؤية الجن إلا أنها فعالة ومجربة مع ناس كتير منهم صديق ليا حكالي بنفسه ان البيت بتاعهم مش طبيعي بالمرة ومش هو بس اللي حاسس بكدا لا دي والدته واخواته البنات كمان وحصل معاه ومعاهم حاجات كتير مثلا انه ساعات وهو نايم بيسمع صوت اهتزاز السرير اللي جمبه زي ميكون فيه طفل بيتنطط عليه وبيكون متأكد انه صاحي مش في مرحلة من مراحل النوم مثلا والصوت مش بيسكت غير لما صديقي بيصرخ فيه لأنه بيكون راجع مرهق من الشغل ومحتاج ينام حلفلي ان دا بيحصل فعلا وهو غني عن الحلفان لأني أعرفه من زمان والكدب مش من صفاته وحكالي برضه انه في مره كان قاعد في الجنينة بتاعة بيتهم وكانت أسرته كلها مسافره مفيش غيره بس عشان كان معاه امتحان هيخلصه ويلحقهم وعمال يفكر في موضوع بيتهم واللي بيحصل فيه وجاتله فكره شافها في فيلم كدا مش فاكر اسمه ، طلع الموبايل وفضل يصور صور عشوائية للبيت ولما خلص تصوير وهو بيراجع الصور واحده واحده فجأة لقي في صورة منهم ست واقفه في البلكونه وبتبص عليه واختفت في الصور اللي بعدها ، انا قلت للبنت الفكرة دي عشان أتأكد بس إذا كان فيه حاجه ولا لا وطلبت منها تبعت الصور من غير متدقق وتفحص فيهم عشان لو ظهرت شئ لا قدر الله متحصلش حاجه للبنت لأنها تقريبا على آخرها ومش هتستحمل اي مفاجآت .

عدت الدقايق صعبة وتقيلة لولا ما بعتتلي أول صورة بعدها الصور بدأت تظهرلي ورا بعض ، بعتت أكتر من ٢٠ صورة لأماكن مختلفة من أوضتها وانا بدوري فضلت افحص الصور لعل وعسى ألمح طيف مثلا أو أي حاجه غريبة والحمد لله ملقيتش ، اطمنت وحبيت اطمنها هيا كمان وقبل ما أكتب لقيتها عماله تكتب وتمسح زي ما حصل من شويه واضح انها فقدت السيطرة علي التليفون ، ساعتها جاتلي فكرة مجنونة وغريبة في نفس الوقت فقلتلها سيبي التليفون جمبك ومتلعبيش فيه ولو كن فعلا فيه حاجه معاكي في الأوضه وبتحاول تشوش علي المحادثة بتاعتنا فأكيد هيحاول يكتب ويفهمني هو عايز أيه بالظبط ومتحاوليش تفتحي التليفون أو تشوفي حصل أيه غير بعد نص ساعة أو أكتر شويه ، بعد ما شافت المسج مفيش حاجه بقت تتكتب وتتمسح زي ما كان بيحصل وفضل الوضع دا مستر شوية لحد ما ظهرلي انه فيه كلام بيتكتبلي ، ولأول مرة في حياتي أعرف الخوف الحقيقي الخوف من كيان هيكلمني مش مجرد خوف من مشهد في فيلم أو مسلسل ووصلتني أول رسالة منه مكتوب فيها " حقا لقد أعجبني ذكائك "

أُدعى سمير قتلت منذ سبعة سنوات روحي هائمة في هذه العمارة من حينها لم أضر أحدا أو فكرت في ذلك حتى ، أقضي الليل متجولا هنا وهناك إلى أن ضقت ذرعا ولم أعد أحتمل ولكي ترقد روحي بسلام يجب أن أدفن في مدافن عائلتي ، خدمة يمكنك تأديتها من أجلي ولن ينسى لك القدر حسن صنيعك "

بعد رسالته عرفت واتأكدت أني وقعت في مأزق جايز أكون مش قده لكن رفضت الشعور بالندم إني حاولت أساعد البنت المرعوبه دي لأن جايز بسببها يكون جي الوقت اللي أعمل فيه حاجة كويسة في حياتي اللي ملهاش معنى ، فكرت وفكرت أكتبله ايه لقيت نفسي بحاول أعرف تفاصيل أكتر عنه فكتبتله .. مين قتلك واتقتلت ليه وازاي ؟

بعد شويه جي الرد .. إنفصل والداي منذ أمد بعيد وكنت أسكن مع أمي في الطابق الأرضي لهذه العمارة ، كانت تخرج للعمل صباحا وتعود قبيل العصر لتوفر لي ولها ما نستطيع أن نقتات من خلاله وفي صبيحة يوم من الأيام بينما أنا جالس بمفردي أتناول فطوري الذي حضرته لي أمي قبل مغادرتها سمعت صوت حركة أقدام في حجرتي فاتجهت إليها وما إن فتحت بابها حتى فوجئت بثلاثة لصوص يفتشون فيها ، لصوص في وضح النهار تسللوا من نافذة حجرتي لأنها تطل على الشارع ، كان ذلك أيام الثورة إنعدم الأمن والأمان وعاثت اللصوص والمجرمين في الأرض فسادا ، انتبه أحدهم عندما رآني واقفا عند الباب لا أفعل شيئا سوى النظر إليهم فقد إمتزج عندي

الخوف بالدهشة ومنعاني من إصدار أي ردة فعل لما أراه ، انتبه اللصين الآخرين أيضا فأسرع أحدهما وبقفزة واحدة كان عند رأسي ، كمم فمي بكلتا يداه خوفا من أن أطلق صرخة أو إستغاثة فيفتضح أمرهم ، خوفه وإضطرابه جعلاه يضغط بكل ما أوتي من قوة ونسي أنه قطع علي كل سبل التنفس إختنقت وإنعدم دخول الهواء لجسدي ورحت أتشنج لا إراديا محاولا إلتقاط جرعة هواء فظن اللص بأني أحاول الفرار فزاد من ضغطه أكثر وأكثر وما هي إلا ثواني قليلة حتى فارقت روحي جسدي ، لا أعلم ما حدث بعد ذلك ولكني أعلم أني مدفون الآن في الغرفة الخاصة بالخردوات وغيرها لم نكن نستعملها لأنها كانت تطل عليها كل نوافذ التهوية الخاصة بسكان العمارة ويبدو أن اللصوص وجدوا من أرضها الطينيه مكانا مناسبا لدفني ، وكل ما أطلبه منك هو نقل رفاتي بجوار أمي فقد فارقت الحياة هي الأخرى ، العنوان مدافن قرية الشيخ صالح مركز دشنا بقنا .

استنيتها تمسك تليفونها تاني زي مقولتلها كان فاضل حوالي خمس دقايق على الوقت اللي حددتهولها وخصوصا ان محادثتي مع سمير ماخدتش وقت طويل ، الخمس دقايق دول فكرت فيهم من تاني هل أساعد الطفل المقتول دا وأقحم نفسي في مشاكل ومخاطر ولا أعمل بلوك للبنت دي واريح دماغي ، وانا سارح وعمال أجاهد نفسي بين القبول والرفض لقيتها بعتتلي " أنت هتعمل ايه ، انا هروح اصحي بابا واحكيله على كل حاجه ، الموضوع كبير اوي "
رديت عليها بسرعه انها متعملش كدا وتخلي الموضوع يفضل سر ما بينا وخصوصا اني نويت أساعد روح الطفل دا وطلبت منها تديني عنوان بيتهم ، سكتت لحظات تقريبا كانت هيا كمان بتراجع نفسها وفي الآخر كتبتلي عنوان بيتهم الموجود في محافظة سوهاج .

المسافة مكانتش بعيدة بين محافظتي ومحافظتها لأني ساكن في قنا يعني المشوار يدوب ساعتين أو ساعتين ونص بالكتير ، حددت معاها ميعاد وقلتلها اني هاجي بالليل عشان المهمة تكون سهلة .

في اليوم الموعود سافرت لسوهاج ومعايا شنطة متوسطة الحجم فاضية طبعا عشان أحط فيها الرفات وحطيت فيها كوريك صغير عشان يساعدني في الحفر ، وانا في المواصلات كنت بكلمها ع الماسنجر واتفقنا علي شوية حاجات كدا إنها مثلا تراقب أي حاجة ممكن تحصل وأنا في الشقة جوه وتبلغني باللي حاصل قدام العمارة

أول بأول عشان طبعا وأنا خارج بالشنطة أكيد فيه ناس ممكن تشك في أمري لأني غريب عن المنطقة واللي في الشنطة ممكن يلبسني قضية قتل بسهولة وينتهي مستقبلي قبل ما يبدأ ، وافقت علي كل اللي قلتهولها وكانت متعاونة معايا هيا كمان وواضح إنها إتحمست وحبت تغامر زيي .
وصلت حوالي الساعة ١١ بالليل قدام واجهة العمارة وكانت الحركة خفيفة قدامها لأنها مكانتش علي شارع رئيسي بعد دقايق لقيت بنت خارجة من العمارة وجايه ناحيتي متوسطة الطول وملامحها هادية جدا ، بنت عادية زي باقي البنات ، وبدون أي كلام ومقدمات قلتلها إختاري مكان متداري وتقدري من خلاله تتابعي اللي داخل واللي طالع من العمارة بعد كدا أخدت رقمها ورنيت عليها عشان رقمي يظهرلها وسبتها واتجهت للشقة الموجودة في الدور الأرضي زي ما قالي سمير .

الباب كان قديم جدا ومتهالك علي عكس هيئة العمارة من الداخل اللي واضح انها اترمت واتدهنت من جديد وسابوا الباب والشقة بدون أي ترميمات أو تعديلات حتى ، كنت عامل حسابي وجايب معايا مجموعة مفاتيح اشتريتهم كدا من محل مخصص لبيع المفاتيح وتصنيعها وكل حاجه خاصه بيها اشتريتهم ب١٥٠ جنية كان فاكرني حرامي وقالي قبل ما امشي ان مفيش قفل أو باب ممكن يوقف قصاد سلسلة المفاتيح دي .

بدأ الأدرينالين يتحرك في جسمي وأنا بحاول أفتح الباب وكل ما يفشل مفتاح رعشة إيدي تزيد أكتر وأكتر وبدأت ضربات قلبي تزيد وأنا

بتخيل لو جي حد وشافني كدا وأنا متوتر وبحاول أفتح الباب ساعتها هكون حرامي بجد ، فجأة سمعت صوت تليفوني بيرن طلعته بسرعة لقيتها هيا ، واضح ان فيه حاجه بره ومن كتر الربكة واللخبطة المفاتيح وقعت من إيدي ، سبتها وجريت بسرعة ورا عامود إستخبيت فيه وبعد ثواني ظهر قدامي راجل في الاربعينات كدا وماسك بنت صغيرة واضح انها بنته ، فضلت أدعي انهم مياخدوش بالهم من سلسلة المفاتيح المرمية جمب الباب والحمد لله محدش فيهم أخد باله منها ، طلعوا علي السلم واستنيت لما اختفوا بالكامل وخرجت بسرعة ومسكت المفاتيح من تاني وفضلت اجرب واجرب لحد ما سمعت تكة المزلاج بتتفتح رحت فاتح الباب وداخل بسرعة وقفلته من ورايا وأنا بحاول أتنفس وأسيطر علي ضربات قلبي ..

الشقة ضلمة جدا لدرجة إني مش شايف ملامح جسمي حتى ، على قد ما كنت خايف إلا انها تتبر بروفة مصغرة لمشهد القبر اللي هدفن فيه سمير ، الجو بارد شوية وريحة عطنة مسيطرة علي الجو ، طلّعت التليفون من جيبي وبإضاءة الكشاف حاولت أدور علي روحة الكهرباء الخاصة بالشقة واللي غالبا بتكون موجودة في الصالة اللي انا واقف فيها دلوقتي ، طبعا كنت خايف وخوفي بيزيد كا بتخيل إن روح سمير ممكن تكون معايا دلوقتي وبتتابعني في كل حركة بعملها ، مشيت في الصالة شوية وأنا بوجّه التليفون علي كل الحوائط لعل وعسى ألاقي ضالتي ، الصالة متوسطة الحجم مدهونه بلون زيتي خفيف وفيها شوية حاجات كدا مش عارفها لأنها مغطاه بقماش أبيض ممكن تكون كراسي وطرابيزات بس ضخمة شوية ، أخيرا لقيت لوحة التحكم موجودة ورا التلاجة اللي شكلها كان قديم ومتهالك والعنكبوت مستحوذ ع المكان كله ، دخلت إيدي وحاولت ألعب في الزراير يمكن النور يكون لسه موجود في الشقة ومتقطعش عنها حاولت وحاولت لكن بدون لازمة ، وآخر ما مليت وقررت إني أكمل المهمة بإضاءة تليفوني وبمجرد ما طلعت إيدي من ورا التلاجة فجأة لقيت النور اشتغل ، مش نور الشقة كلها لا دا نور أوضة واحدة بس أكيد هيا .. الأوضة اللي كلمني عنها سمير .

مخبيش عليكوا ان المفاجأة خلتني أرجع كام خطوة لورا ونبضات قلبي زادت مرة تانية ويمكن أكتر من الأول فضلت واقف ثواني علي الحالة دي وفي الآخر شجعت نفسي شوية واتمشيت ببطء ناحية

الأوضة وانا ببلع في ريقي كل شويه ، قربت منها جدا وعلى بعد مترين أو أكتر من الباب بتاعها النور اتطفي تاني والمكان رجع ضلمة زي الأول ما عدا النور البسيط اللي كان لسه شغال في تليفوني .

الحركة دي خلتني ألف حوالين نفسي زي المجنون وكانت أكبر خضة اتخضيتها في حياتي وبسرعة جريت ناحية الباب ونويت أهرب وفجأة الأوضة فضلت تنور وتطفي .. تنور وتتطفي زي متكون روح سمير بتعتذرلي علي المقلب السخيف اللي حصل من شوية لكن دا برضه ممنعنيش من اني أهرب وألغي روح الشهامة اللي خلتني آجي برجليا لحد هنا ، وللأسف الباب مرضيش يفتح ، عافرت فيه وحاولت بكل الطرق افتحه ورفض كان فاضل شويه بس واخبط عليه زي المجنون عشان حد يسمعني ويفتحلي لكن اتراجعت في آخر لحظة لما افتكرت انهم هيسألوني أنت مين وجيت هنا ازاي وليه ، وانا عمال افكر واراجع نفسي سمعت صوت حركة خفيفة في الصالة لفيت ببطء وخوف وأنا مش قادر أسيطر علي أعصابي لقيت أكتر مشهد رعب ممكن حد يشوفه ، الكراسي أو الحاجات دي اللي متغطية بقماش أبيض لقيتها بتتحرك ، دي تروح مكان دي ودي هنا ودي هناك واتنين منهم ضربوا في بعض واتقلبوا بعدها اتعدلوا تاني وكل واحدة راحت مكان اختها ، ساعتها لعنت نفسي والبنت وكل حاجه خلتني أغامر وآجي هنا وطبعا كل اللي حصل من شويه دا يعتبر رسالة من سمير معناها مش هتمشي غير لما تاخدني معاك .

فجأة نور الأوضة بقى ثابت والكراسي والحاجات اللي كانت بتتحرك رجعت لمكانها مع ان فيه تلاته منهم لسه موجودين في نص الصالة ، مش مهم .. حاولت أتمالك أعصابي والرعشة اللي سيطرت علي جسمي واتحركت تجاه الأوضة ، افتكرت الشنطة اللي كنت جايبها معايا واللي لسه موجودة جمب الباب من ساعة ما دخلت ورجعت اخدتها وكملت طريقي ناحية الأوضة المشؤومة .

علي بعد خطوة من باب الأوضة سميت الله للمرة الخمسين تقريبا ودخلت مساحتها ضيقة جدا ولولا الكراكيب والكراسي والطرابيزات المكسرة والمراتب اللي ظهر القطن منها كانت هتكون أكبر من كدا لدرجة اني مكنتش لاقي مكان احط فيه رجلي وانا بتحرك جواها من كتر الزحمة والحاجات المرمية ع الأرض .

مكنتش عارف أبدأ منين أو أحفر فين واستبعدت فكرة الحفر العشوائي لإني ممكن افضل علي الحال دا للصبح وفضلت مكاني عاجز مش عارف أعمل ايه واخيرا رميت نفسي علي كرسي قديم مسنود علي الحيطة لأن رجليه الخلفيتين مكسورين ، حطيت راسي وسط ايديا من فرط الإرهاق والتعب وفجأة وانا علي الحالة دي لمحت بطرف عيني حركة بسيطة لشوية كراكيب تحت الحيطة اللي علي يميني ، كانت بتتسحب بهدوء وبدون أي

صوت ، واضح ان روح سمير مش عايزه يحصلي اللي حصل من شوية وبتدلني علي مكان جثتها .

الغريب اني مخوفتش وكنت متابع ومستني الحاجات اللي بتتحرك لغاية ما تثبت عشان تكشفلي عن مكان الجثة وبالفعل نتج عن شوية التحركات دول بقعة صغيرة في الأرض حوالي مترين في متر خالية من أي حاجه .

محبتش اضيع وقت ، فتحت الشنطة وطلعت الكوريك الصغير وبدأت في الحفر ، واضح ان اللصين كانوا مستعجلين خالص لدرجة ان بداية عظام الجثة ظهرتلي بعد اقل من عمق متر ، كتر خيرهم ان جالهم قلب يعملوا كل دا اساسا .

حفرت لحد ما ظهرلي الهيكل بالكامل ، فتحت الشنطة وحطيتها جمبي وبصراحة كنت خايف أمسك العضم بإيدي واحطه في الشنطة فاستخدمت الكوريك وحطيت بالإضافة كمية تراب برضو عشان الشنطة تتقل شوية وكمان عشان متعملش صوت وانا في المواصلات لإني مش هرجع بالقطر زي ما جيت .

خرجت من الشقة ثم العمارة وأول ما البنت شافتني خارج جريت عليا وسألتي ايه الأخبار ، مكنتش في مود يسمحلي اتكلم معاها أو أشرحلها اللي حصل لكن طمنتها بكلمات قليلة ان كله تمام واني هحاول ادفن الرفات انهاردا قبل الشمس ما تطلع وسبتها ومشيت .

طبعا مكنتش عارف طريق الموقف وفضلت ماشي في الشوارع زي التايه لحد ما ظهرلي شبح تاكسي جاي من بعيد ، وقفته ومن حسن حظي كان فاضي ، ركبت وانا بقول للسواق " الموقف لو سمحت "

طبعا الحركة في الموقف كانت خفيفة جدا وفضلت أدور بين الميكروباصات عن العربية اللي هتحمل لمحافظة قنا والحمد لله مكانش فاضل غير اتنين بس غيري والعربية تكمل ، رفعت الشنطة علي شبكة العربية وطلبت من السواق يربطها لأنها خفيفة ومفيهاش غير شوية هدوم ليا .

عند كل كمين كان قلبي بيوقع بين رجليا ..

عند كل تخيل وانا ماشي في قرية الشيخ صالح اللي معرفهاش وحد يسألني انت مين أو عايز ايه أو يشوفني داخل المقابر وانا شخص غريب عن القرية وافكر في سيناريو أو إجابة أرد بيها عليه كانت بطني توجعني من كتر الخوف .

من حسن حظي ان مقابر قرية الشيخ صالح كانت موجودة جمب موقف العربيات الخاص بالقرية عرفتها بسبب سورها العالي نسبيا والآيات القرآنية المكتوبة عليه بين كل جزء والتاني .

نزلت من العربية وطلبت من السواق يفك الحبل اللي ربط بيه الشنطة وبالفعل فك الحبل وساعدني كمان في تنزيلها ، طبعا عند كل موقف عربيات بتكون فيه قهوة بلدي صغيرة ، دا كان من سوء حظي لكن حظي مكانش سئ جدا لأن الشمس كانت علي وشك الشروق والناس الموجودة قليلين وخمنت طبعا ان كلهم سواقين .

وانا متجه ناحية المقابر عديت علي اتنين منهم بمجرد ما شافوني بطلوا كلام وفضلوا متابعيني بعنيهم وسمعت واحد فيهم بيقول للتاني بصوت واطي " شوف الوفاء ياخي ، مرضيش يروح البيت غير لما يعدي علي المقابر الأول "
كلماته طمنتني شوية لكن اللي قلقني لما سمعته بيقول بصوت عالي وهو باصص ناحيتي " أي خدمة يا سي الأستاذ "

وقفت مكاني وبابتسامة مصطنعة قلتله " بارك الله فيك ، انا بس قريبي اتوفى ومكنتش موجود في البلد ساعتها وهروح اقراله الفاتحة قبل ماروح البيت "

نظرته ليا اتحولت للإحترام والتقدير وقالي " يا سلاااام ، ربنا يعلي مراتبك يا سي الأستاذ ، هو المرحوم من عيلة مين ؟ "

وقبل ما التوتر والقلق يظهروا عليه رديت بسرعة " الحج أحمد محمد انت متعرفوش ؟ "
قلتها وانا بتمنى يكون فعلا فيه حد مات بالإسم دا مات من فترة قريبة أو بعيدة حتى ، ظهرت عليه علامات البلاهة ورفع راسه فوق وهو بيقول بصوت شبه مسموع " الحج احمد محمد ، الحج احمد محمد "

هنا اتدخل لأول مرة الشخص اللي قاعد معاه وضربه بكوعه وهو بيقول " آه آه الحج احمد محمد ، انت بقيت نساي ليه "
كان واضح عليه انه هو كمان ميعرفوش لكن قايل كدا عشان ينهي الحوار ويخلصني من طبع صاحبه الفضولي ، بصلي وتابع كلامه " البقية في حياتك يا أستاذ "

" سبحان من له الدوام " قلتها وانا بتحرك واسيبهم والحمد لله باب المقابر كان قريب ومفيش حد في طريقي عشان يوترني بأسئلتة زي الراجل الفضولي دا ، وقفت لمدة ثواني قدام بوابة المقابر ، بوابة حديدية ضخمة ألوانها باهته ومش باين منها أي معالم .

دخلت وانا بقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن اللاحقون ، كعادة القرى المقابر مبتكونش متراصة او منظمة يعني مثلا مرة تلاقي شارع صغير بين المقابر ومرة متلاقيش ، مقابر مبنية بالطين ومقابر مبنية بالأسمنت ، أتمشيت شوية وسط المقابر والتراب نتشر في كل مكان مش عارف دا تراب بس ولا جايز يكون ممزوج فيه رفات الموتى اللي هنا ، فجأة افتكرت حاجة مهمة جدا ، اسم المقبرة اللي هدفن فيها سمير ، حاولت افتكر لكن مفيش فايدة

انا فاكر انه قالي مقابر الشيخ صالح مركز دشنا قنا ، إنما عيلة مين أو مكان المقبرة فين مقالش ، مسكت التليفون وقلت اراجع المحادثة يمكن أكون ماخدتش بالي ، فتحت الماسنجر ودورت وسط الرسايل واكتشفت آخر حاجة ممكن أتوقعها ، إيميل البنت مش موجود وسط إيميلات أصحابي ومعارفي .

دورت ودورت زي المجنون ومن غير فايدة ، مكانش ليها أي أثر ، طب ممكن تكون عملتلي بلوك ؟
لكن لأ ، كان ظهرتلي علي الأقل كلمة فيسبوك يوزر
ايه السخافة دي ، حسيت بالحيرة والهجز وانا مش عارف أتصرف إزاي وفضلت واقف مكاني مش مصدق اللي بيحصل وأخيرا قررت اني ادفنه في أي قبر من الموجودين قدامي وخلاص ، وبالفعل اخترت قبر في آخر المدافن وبعيد عن عيون الناس ، كمان أول ما وصلتله حصلت مصيبة تانية افتكرت اني نسيت أحط الكوريك في

الشنطة بسبب تسرعي ولخبطتي ، لكن مفيش وقت للندم لازم اتصرف .

مقابر القرى بتكون جماعية والمدخل بتاعها بيكون تحت الأرض وبيكون موجود من فوق شوية حجارة كدليل علي مكان فتحة القبر ، شلت الحجارة ونزلت علي ركبي أحفر بإيدي بسرعة عشان الوقت ميسرقنيش ، عدى وقت كبير لما ما وصلت للمدخل واللي كان عبارة عن فتحة صغيرة مسدودة بالطوب اللبن وعليه طبقة من الجص عشان الطوب يمسك في بعضه ، شلت كل دا بسرعة عشان أتفاجئ بأنتن ريحة شميتها في حياتي ، رجعت لورا وفضلت أكح وأحاول اتنفس بعيد عن المدخل وقررت أستنى شوية عشر دقايق أو ربع ساعة تكون الريحة طلعت والقبر أتهوى شوية .

طبعا كان وشي وايديا كلهم طين بسبب التراب والعرق مع بعض وبعد ما اخدت نفسي شوية مسكت الشنطة ونزلت ، الريحة كانت لسه موجودة لكن مش زي الأول ، حطيت منديل علي وشي وحطيت الشنطة في الأرض جمبي عشان أشغل كشاف التليفون ، كنت خايف طبعا لأن دي أول مرة أنزل فيها قبر لا وكمان لوحدي ، شفت كفن متغطي جزء كبير منه في التراب وجمبه شوية هياكل منها اللي ملامحه باينه ومنها اللي اتحول لتراب وحاجات كتير تانية شفتها مفيش داعي اني احكيها ، أخيرا فتحت الشنطة عشان أشيل منها الجثة واخلص لأني بجد تعبت وقرفت وندمت ، والمفاجأة الكبرى أن الشنطة مكانش فيها أي أثر للجثة ، مفيش غير شوية تراب وبس .

طبعا مكانش ينفع أطلع من المقابر وأنا في الحالة دي ورحت قعدت تحت شجرة توت كبيرة منها أبعد عن القبر المفتوح دا ومنها أستظل بظلها من حرارة الشمس اللي بدأت تزيد ، نسيت اني قاعد وسط المقابر وفضلت أفكر في اللي حصل وبيحصل وهيحصل .

حللت كل حاجه من البداية لحد دلوقتي وعقلي مرتاحش غير لتحليل واحد بس ان كل اللي حصل مجرد مقلب من حبايبنا إياهم .
أكيد العمارة اللي رحتها مهجورة مثلا أو ملهاش وجود من الأساس وكل اللي حصل هناك مجرد خدع عملوها فيا ، كنت حابب أتأكد من صحة التحليل دا وطلع التليفون بتاعي ورنيت علي (إسلام) ابن عمي قبل ما يكون صاحبي والمقرب جدا كمان ، هو الوحيد اللي هيساعدني لأن كليته في سوهاج وهيعرف أكتر مني سواء هو أو حد من معارفه أو أصحابه اللي هناك .

الخط فتح من الناحية التانية وقبل ما يقول ألو قلتله " إسلام عايزك في موضوع مهم تجبلي الناهيه بتاعته إنهاردا وتسيب كل اللي في إيدك مهما كنت مشغول " جالي صوته ونبرة كلها قلق وقالي " خير ، فيه حاجه حصلت في البلد عندك "
طمنته بسرعة وانا بقول " لأ بس فيه اللي حصل عندك في سوهاج "

حكيتله اللي حصل معايا بإختصار وحاولت أشرحله علي قد ما أقدر مكان العمارة بالظبط وقلتله بعد ما خلصت وصف انه ينزل دلوقتي يشوفلي حكاية العمارة دي ايه .

رجعت البيت ومن حسن حظي مكانش حد موجود فيه غير أمي وكمان كانت في المطبخ ، دخلت أوضتي بسرعة وانا بتسحب عشان متاخدش بالها وتشوفني بمنظري دا وتفتح معايا سين وجيم ، قلعت هدومي ورحت الحمام وماخدتش بالها غير بعد ما قفلت الباب .

سمعتها من بره بتقول بنبرة ساخرة " كنت فين من إمبارح يا أستاذ " رديت عليها بإستغراب " من إمباااارح " وكملت وانا بقول " أنا رجعت البيت متأخر وخرجت بدري قبل ما تصحوا ، انا من إمتى بيات بره يعني ؟ "

سكتت شويه وبعدها سمعت صوتها وهيا بتبعد عن الباب وبتقول " أنا عارفاكوا ناويين تموتوني بدري بدري عشان ترتاحوا " .

خلصت استحمام ولفيت نفسي بالفوطه وخرجت ، قبل ما ألبس هدومي سمعت رنة تليفوني والمتصل كان زي ما اتوقعت (إسلام) فتحت بسرعة وانا مستعجل عايز أعرف وصل لأيه :

-العمارة اللي انت وصفتهالي قدامي أهي ، دخلت المحلات اللي جمبها بحجة إني بدور علي واحد صاحبي عنوانه في العمارة دي وكله أكدلي إني غلطان في العنوان ، لأن العمارة دي متسكنتش من فترة كبيرة وطبعا مرضيتش أكتر معاهم في الأسئلة عشان محدش يشك في حاجه ، بس العمارة واضح انها قديمة فعلا أنت إزاي ما أخدتش بالك من كدا ؟

-فاكر آخر يوم زرنا فيها جدك ؟

-آه فاكرها طبعا ودي ممكن تتنسي .

-فاكر الحكاوي اللي حكهالنا عن العفاريت زمان وازاي ان لما حد يموت مقتول أو واقع من دور عالي مثلا أو أي موته فيها دم ، مش كانوا بيجيبوا حد يرصد وكدا وبيكون دا بعد موت الشخص بتلات أيام وبيحطوا عفريته في إزازة مثلا أو في أي حاجه ويقفلوا عليه ويدفنوه في المقابر أو الزر أو في أي مكان ميعرفوش حد غير الشخص اللي هيروح يدفن الإزازة دي .

-آه فاكر كل الكلام دا بس دي خرافات ياعم أنت صدقتها ؟

-مش عارف .. المهم اسمه ايه الراجل دا اللي بيعمل كدا أنا فاكر ان جدي قال اسمه مرتين تلاته وسط كلامه بس أنا مش فاكر .

-اسمه مسعود عبد الحافظ أو مسعود حافظ .. أيوه افتكرت مسعود عبد الحفيظ ، بس أنا مش فاهم أيه دخل كل اللي بنقوله دا بالموضوع بتاعك .. استني اوعي تكون ناوي علي .....

-اااايوه ، هرصدهم .

سألت ناس مقربين ليا عن بيت مسعود عبد الحفيظ ومكانش من الصعب الوصول ليه ، رنيت جرس الباب وبعد ثواني طلعلي شاب كدا في بداية العشرينات ، كان واضح عليه انه مستغربني أو مستغرب وجودي ، قلتله بسرعة :

- السلام عليكم .
- وعليكم السلام .
- لو سمحت عم مسعود موجود ؟

بصلي بتحفظ وشك لثواني واخيرا قال :

- عايزه في ايه ؟
- موضوع كدا ضروري كنت جايله فيه .
- بس للأسف والدي مات من حوالي سنتين .

الصدمة كانت صعبة شوية خلتني أسرح لمدة ثواني وانا بفكر أتراجع عن كل اللي نويت عليه وللأسف لقيت نفسي بمشي من غير ما اقوله البقاء لله أو سلام عليكم حتى ، يدوب مشيت خطوتين تلاتة سمعته بيقولي

-أنا أقدر أساعد علي فكرة ، وشاور علي البيت وهو بيقول اتفضل .

حكيتله كل حاجه بعد ما عرفت انه وارث المهنة عن والده لكن مبيشتغلش بيها حاليا إلا نادرا ولإنشغاله بالدراسة وغيرها ، بس مقولتش الصراحة زودت حاجات ونقصت حاجات يعني مثلا مقولتش اللي حصل معايا وبدلت كلامي بأن ليا ابن عم ساكن في سوهاج وفيه عمارة في الشارع اللي ساكن فيه بتحصل فيها حاجات غريبة لأنها مهجورة وناس كتير بتدخلها من غير قصد مثلا يتلخبطوا في العنوان وناس تانية بتدخلها بقصد للتجربة ومحاولة فك غموضها وللأسف كلهم بيكونوا شباب حديثي السن أتغلب عليهم حس المغامرة لكثرة روايات الرعب المنتشرة وكتب السحر والشعوذة الغير أصلية واللي بيكون الشخص فاكر بعد قراءته فيها انه كدا تمام ويقدر يتعامل مع الجن ويسوقه القدر لأكتر مغامرة رعب ممكن يعيشها في حياته ، وقلتله ان دا سبب مجيئي وانها هتكون مساعدة منه لوجه الله وهيمنع بيها مصايب كتير ممكن تحصل في المستقبل .

كان بيتابع كلامي في صمت تام وبغض النظر عن الشك وعدم تصديق جزء من الحاجات اللي قلتهاله لكنه فاجأني في النهاية بقبوله للمساعدة وكان واضح عليه أن الموضوع أثار إنتباهه لأبعد الحدود .

- تحب نروح امتي ؟
- كمان يومين تلاته كدا لأن عندي شوية مشاكل وإمتحانات عملي وبعدها نتوكل علي الله .

غيرت نبرتي وحولتها للرجاء والتمنى :

-بس كل ما نستعجل ونروح بدري كل ما هيكون أفضل ، مين عارف في اليومين دول ممكن كام واحد يروحوا ويتعرضوا لأهوال وحوادث هما في غنى عنها .

سرح شوية وقعد يفكر واخد وقت كبير من غير ما تظهر أي حاجه علي ملامحه وفي النهاية قال :

-خلاص نروح انهاردا ، وأنا هحاول أضغط علي نفسي وأعوض الوقت اللي هياخده المشوار دا .

فرحت جدا بعد ما وافق ولقيت نفسي بسرعة بقوله :

-ربنا يجازيك خير يارب ، مطلوب مني كام بقى ؟
-انت مش قلت كله بثوابه ،، خلاص ولا عايز تاخد الثواب لوحدك ، كمان انا مبعتبرهاش مهنة يعني ولا بشتغلها إلا نادرا في الظروف اللي زي حالاتك كدا .

-خلاص هعدي عليك النهاردا الساعة ٩ عشان لما نوصل هناك يكون الوقت اتأخر ويبقي الموضوع سهل وبعيد عن عيون الناس .

-ان شاء الله .. هكون في إنتظارك .

للمرة التانية أقف قدام العمارة المشؤومة بس المره دي مكنتش خايف ، كان إحساس الكراهية والغضب مسيطرين عليا ومش سايبين أي مكان للخوف لدرجة ان (أنس) اللي نسيت أعرفكوا بإسمه لاحظ كدا ولما سألني مالي ، كدبت عليه وقلتله ممكن يكون بسبب التوتر والخوف ، مكانش بيناقشني أو يجادلني وعلي قد ما هيا حاجة كويسة طبعا لكن مقلقة في نفس الوقت كنت زي ما اكون حاسس انه عارف إني كدبت عليه في بعض الحاجات ومقولتلوش الحقيقة كاملة ، الأغرب اني لقيته فجأة وبدون أي مقدمات بيقولي :

-واثق فيا ؟

بصتله بإستغراب ، السؤال كان مفاجئ ومتوقعتوش منه لكن جاوبته بسرعه :

-اللي يخليك تسيب مذاكرتك ومشاغلك وتيجي المسافة دي كلها عشان تعمل حاجة لوجه الله من غير مقابل مع ان كان ممكن تستغل كدا وتطلب مبلغ محترم ، كل دا يخليني لازم أثق فيك ، لكن ايه الشنطة اللي في إيدك دي ؟

-دي حاجات لزوم الشغل ، طب عموما هشرحلك الخطة أنت هتدخل العمارة لوحدك في البداية وتقريبا فيه شقة في الدور الأرضي أدخلها واستناني فيها ومهما حصل متخرجش من لحد ما اجيلك .

للأسف مكانش فيه وقت للتردد أو الأسئلة وللأسف تاني برضو شعور الكراهية والغضب بدأ في الزوال وبدأ الخوف والقلق ياخده مكانه بالتدريج .
طبعا كنت جايب معايا سلسلة المفاتيح لأني عملت حسابي اننا ممكن ندخل شقة من شقق العمارة ومكانش في حسابي أبدا انها هتكون نفس الشقة اللي دخلتها قبل كدا .

بمجرد ما دخلت الشقة فجأة نور الموبايل اتطفي وبقيت كل حاجة ضلمة ، حاولت أشغل الموبايل من تاني لكن مستجابش ابدا زي ميكون فصل شحن عشان يحصل معايا موقف مرعب تاني ويمكن أكتر من الموقف اللي فات ، كل غرف الشقة فضلت تنور وتطفي بكل مخيف وتتابع غريب وصوت خبط وتكسير مزعج جمب ودني زي ميكون غير مرحب وجودي ، الصوت خلاني أحط ايديا الاتنين علي ودني وأحاول أخفف عنهم قوة الصوت اللي صدعتني جدا وخلتني افضل اتمايل يمين وشمال وواحدة واحدة بدأت أفقد السيطرة علي توازني وفجأة الصوت بدأ يهدأ مرة واحدة ، حاولت أبص حواليا عشان أعرف ايه اللي حصل وعلي نور الغرف اللي لسه بيروح

وييجي وشوفت أنس وهو واقف علي الباب ومبيتحركش ، كان مديني ضهره ولما ركزت أكتر لقيته ماسك حاجه بإيده وبيرسم بيها علي الباب تقريبا كانت قلم أو فرشاة ، بعدها النور كله اتطفى .

بعد ثواني شفت نور عند أنس اللي اتضحلي انه نور كشاف صغير كان ماسكه بإيده الشمال وبيكمل رسم وتخطيط باليمين ، فجأة سمعت صوت بيقول " انت بتعمل ايه ؟ "

طبعا مكانش صوت أنس لأني عارفه كويس ، دا كان صوت حد تالت موجود معانا .

خلص أنس رسم على الباب ولف وهو بيقول :
-أبدا يا سيدي كنت بحوّط البيت من بره ، الحيطان والشبابيك ومكانش فاضل غير الباب دا واديني خلصته .

كلام أنس وهدوءه أثبتلي قد ايه واثق من نفسه وعارف كويس هو بيعمل ايه وبعد جملته الأخيرة سمعت صوت خبط وضرب علي الحيطان من حوالينا زي ميكون فيه ثور ضخم بيجري عليها وبيخبط برجله بقوه عند كل خطوة .

-اهدا بس ومتتهورش لأنك مش هتعرف تخرج ، وتعالا نتفق عشان منتعبش بعض .

رجعت الإضاءة للشقة تاني زي المرة اللي فاتت وزي ميكون بيحاول يخوف أنس أو يخليه يتراجع عن اللي هيعمله

-قولتلك اهدى بقى وسيبك من الحركات دي ، تحب تتحرق ولا تيجي معايا في العلبة دي من سكات ؟

وطلع من جيبه علبة صغيرة شبه علب الدوا ، فتحها وفضل ماسكها في إيده ، استني واستني عشان يجيله رد ، والرد كان ان سرعة الإضاءة بقت أسرع والصوت أقوي راح قايل أنس بصوت عالي فجأة :

بسم الله الرحمن الرحيم
" واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ..... . "
" إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها ..... ."
وفضل يقرا آيات قرآنية من سور مختلفة وأدعيه وكان واضح انه حافظهم بترتيب معين ، أتحول الصوت لصراخ وعويل وبدأت درجة الحرارة تزيد في المكان واستمر الوضع دا نص ساعة أو أكتر وأنس عمال يقنع فيه بالترهيب مرة والترغيب مرة تانية لحد ما قاله أخيرا :

-انا مش هخليك محبوس في العلبة لفترة طويلة ، انا بس عايزك تسيب المكان عشان الناس تستفاد منه وأعاهدك بجميع المعاهدات السليمانية علي كلامي دا .

عند الجملة دي وبس كل حاجه هديت ، الصوت والنور ولقيت أنس بسرعة وبقوة راح قافل العلبة بالغطا بتاعها ، خرجنا للشارع واحنا مجهدين جدا وبنتنفس بسرعة زي منكون خلصنا ماتش كورة أو سباق ماراثون ، قلته وانا بحاول آخد نفسي بالعافية :

-هتعمل ايه في العلبة دي ؟

رفعها بإيده لفوق في زهو وفخر وقال :

-هضمها للمجموعة بتاعتي .

انتهي ..

(7)

عايشين معاها

قصة حقيقية

كل حاجة عني أو تخصني مكانتش طبيعية من قبل ما أتولد ، جايز ان الكلام دا يكون أوفر بالنسبة لأي حد هيقراه ، لكن هيا دي الحقيقة فعلا وهبدأ من الأول خالص وتحديدا من قبل ما أتولد بشهر ونص أو شهرين ، أمي شافت في المنام شيخ كبير في السن لبسه كله أبيض ، شعره وشعر دقنه كل حاجه فيه كانت أبيض ، كان واقف في نص أوضة نومها قدام السرير بالظبط ، طبعا كانت نايمة ومش قادرة تتحرك ، قالها جملة واحدة بس " بنتك هتكون مباركة "

صحيت بعد ما الشيخ قال جملته واختفي من بعدها ، ما استنتش لما الصبح يصبح وصحت أبويا في وقتها وحكتله اللي شافته في الحلم ولما احتار ومعرفش يرد عليها قالها أكيد دا حلم عادي لأنك بتفكري كتير في اللي في بطنك وشاغل بالك ، ممكن يكون عقلك الباطن حب يريحك ويصورلك حلم وحد يطمنك فيه أنها بنت وطبعا أمي صدقت الكلام دا أو حاولت تصدقه لأنها من الناس اللي بتقلق جدا وبتشغل دماغها بالتفكير في مشاكل غيرها كأنها مشاكلها وبيبان عليها الأرق والإجهاد دايما .

الغريب بقى ان قبل ولادتي بأسبوع الحلم دا أتكرر أكتر من مرة ، نفس الحلم بتفاصيلة لدرجة ان أمي حفظته بتفاصيله وهيئة الراجل والجملة اللي هيقولها وهيقول امتى وهيختفي امتي وهيا كمان هتصحي امتي وهكذا وبالمثل قالت لبابا عن حلمها المتكرر ومحدش فيهم عرف يلاقي تفسير للي بيحصل .

في اليوم الموعود يوم ولادتي العيلة كلها فرحت وجات البيت عشان تهني وتبارك واتضح بعدين ان العيلة مش لوحدها بس اللي فرحت لأن في نفس اليوم بالليل وبعد الكل ما مشي أمي وأبويا سمعوا أصوات زغاريد في البيت كله مع ان مكانش فيه حد غيرهم .

كل شئ بعد كدا بقى طبيعي لحد ما بقى عندي ٧ سنين تقريبا وبدأت أشوف ظواهر وحاجات غريبة ، يعني مثلا لما أكون بلعب في الأوضة لوحدي كنت أشوف ناس قصيرين ملمومين حواليا ، في البداية كنت أخاف منهم وأهرب وأروح لأمي أستخبى فيها ، بعدين بدأت أتعود علي وجودهم حواليا ، أجسامهم كانت بيضة كدا زي لون النجوم منهم اللي لابس أحمر واللي لابس أخضر ، واحد واحد منهم كان يقولي السلام عليكم ولما ارد عليه السلام يختفي ، وهكذا بختفوا بالتدريج بس آخر واحد فيهم كان مختلف عنهم شويه ، عينيه كانوا

مدورين ومناخيرة صغيرة جدا جدا مقارنة بوجهه ، عرفت بعدين أن دا القائد بتاعهم وان كل دول عشيرة من الجن المسلم ساكنين معانا في البيت .

كل الحاجات دي متعتبرش رعب بالنسبالي ، الرعب الحقيقي بدأ وانا عندي ١٨ سنة وتحديدا لما اتخطبت ، نسيت صحيح أعرفكوا بإسمي " رهف "

في يوم الخطوبة كنا أنا وخطيبي زي أي اتنين مخطوبين بنتعشى مع بعض في أوضتي والناس كلها بره ، كنا ندردش شويه ونضحك شويه وفجأة خطيبي قام زي الملسوع وفضل يبص حواليه زي المجنون ولما سألته مالك قالي والله فيه حد ضربني علي قفايا من ثواني بس ، بعد شويه هدي لإني طبعا حاكياله من الأول علي كل حاجة وهو كان متمسك بيا لأبعد الحدود ، اللليلة كانت جميلة جدا ومفيهاش حاجة غريبة غير الموقف دا بس ، مشيوا المعازيم وكنت بساعد ماما في توضيب الصالون وكدا ونشيل أطباق الجاتوه والمخبوزات وغيرها وفجأة أمي شمت ريحة حاجه بتتحرق ، جريت طبعا وانا وراها واكتشفنا ان الريحة جايه من أوضتي ، أمي من تسرعها ولهفتها كانت هتدخل الأوضة لكن انا لحقتها بسرعة وطلبت منها متعملش لأنها ممكن تتأذي ، واني هدخل لوحدي وبالفعل بمجرد مدخلت حصل زي الأفلام كدا بالظبط النار اختفت فجأة وأمي أغمى عليها ....

كمان من الحاجات الغريبة اللي حصلت مع خطيبي لما نزلنا أول مرة نشتري حاجات للشقة بتاعتنا ، معرفش يسوق العربية ولولا ستر ربنا كان زمانا في عداد الموتى كان حاسس أن فيه حد مسيطر علي العربية غيره وبيحاول يدخل بيها يمين وشمال بطريقة عشوائية وخطيبي حاول علي قد ما يقدر يسيطر علي الموقف لحد ما لقي مكان ينفع يركن فيه وركن ونزلنا أخدنا تاكسي خلصنا بيه كل المشاوير ومن ساعتها لما نحب نخرج نتفسح أو نشتري حاجه يركن عربيته قدام البيت ونقضيها تاكسيات أو مواصلات .

كمان من الحاجات الغريبة اللي كانت بتحصل معاه انه في مره مثلا جي من المحافظة اللي فيها شغله للمحافظة اللي فيها بيتنا وفي نص الليل وبلبسه الميري ودي مسافة مش قليلة طبعا وفضل يخبط علي الباب زي المجنون ويهلوس ويقول كتير مفهمناش منه غير كام جملة

" انا بحبها "

" مقدرش أعيش من غيرها "

" بيضربوني وأنا نايم ويقولولي سيبها "

وفضل متمسك بيا برغم كل اللي شافه منهم ولولا وجوده وإصراره كان زماني لحد دلوقتي متجوزتش ، لأنهم ببساطه كانوا هيطفشوا أي حد يتقدملي لكن هو قاوم واستحمل كتير وعشان كدا أنا متعلقة بيه جدا وبحاول أسعده علي قد ما أقدر .

كمان فيه مواقف تانيه كانت بتحصل مع جيراني في مره مثلا مش فاكرة جارتنا عملت ايه لما كنت صغيرة وبلعب في الشارع خلتني أعيط ، مفيش كام دقيقة وجارتي دي جات تخبط علي باب بيتنا زي المجنونة وتقول لماما خلي بنتك تسامحني بيتي بيتحرق ومش جارتي بس اللي حصل معاه كدا كان أي حد يحاول يزعلني أو يأذيني كانت بتتردله أضعاف الأضعاف ودي حاجه مش كويسه زي ما ممكن تكونوا فاكرين ، الإحساس بالذنب حتي لو معملتش حاجه أو مش بإيدي حاجه كان صعب جدا عشان كدا لما كان يزعلني مكنتش ببين أو أعيط وأحاول أكتم في نفسي عشان الشخص دا ميتأذيش .

بعد فترة الموضوع اتطور وفي مرة كنت لوحدي في الأوضه بالليل وحسيت أن فيه حد جمبي لمسني أو حضني حاجه زي كدا وسمعته بيقول

" بحبك ومستحيل أخليكي تكوني لحد غيري مهما كان التمن "

كان أول مرة توصل للمس ساعتها نطيت من علي السرير وفضلت أُقرا أي قرآن حافظاه وأقول أي دعاء ييجي علي لساني وفجأة النور أوضتي بس اللي اتطفي زي ما قالولي ومعرفتش حاجه غير تاني يوم الصبح قالولي انهم سمعوني بصرخ ولما دخلوا أوضتي لقيوني واقعه علي الأرض ومغمى عليا .

قررنا بعدها نزور شيخ وكان صيته حسن يعني وناس كتير بتشكّر فيه ، حددنا معاد ولما رحناله وبعد ما قرا عليا شوية شال إيده من علي راسي زي الملسوع ورجع لورا وهو باصصلي بخوف ، حاول يسيطر علي نفسه ويخفي آثار فزعه وخوفه وقال خلاص تمام كدا البنت كويسه ومفيهاش حاجه وملوش لازمه تيجوا هنا تاني ، بس طبعا الموضوع كان واضح جدا ان فيه حاجه وهو مخبيها وبعد محاورات كتير مع بابا اللي رفض انه يمشي غير لما يعرف كل حاجه بصراحه ووعده اننا مش هنيجي تاني هنا لو قالنا الصراحة بكل وضوح ، أخيرا الشيخ قالنا أن الجن حرقوله ابنه بس حرق خفيف كتحذير ليه وانه لو حاول يساعدني أو يقرا عليا تاني يبقي هو اللي جابه لنفسه ، بعدها لفينا علي شيوخ كتير ودكاتره نفسيين وبرضو مفيش فايده لحد ما استسلمنا للأمر الواقع ورضينا بقضاء

الله وقدره .

الحمد لله احنا من عيلة ميسورة الحال وكانت طلباتي كلها مجابة واللي نفسي فيه بشتريه لحد ما في مرة لقيت نفسي بتمني يكون عندي خاتم دهب علي أحجار كريمة مع اني مبحبش الدهب خالص يعني أو متعلقه بيه تعلق البنات وكدا ، ومع اني كنت عارفه ان حالتنا المادية متسمحش انهم يجيبولي حاجه زي كدا لكن رحت قلت لماما ومتصدمتش طبعا لما عرفت ردها ، نمت الليلة وأنا بالي مشغول بالخاتم والصبح لقيت خاتم دهب عليه حجر كريم أحمر موجود جمب راسي ، والدي لما عرف حذرني من لبس الخاتم

دا لحد ما نروح لشيخ يمكن يعرف ماهيته ولما رحنا وأول ما الشيخ مسكه وقع منه علي الأرض وإيده وجعته وماخدناش منه عقاد نافع .

من بعد اليوم دا وكل ما أصحي ألاقي فلوس جمبي أو أساور دهب وكنت لما أرفض اخدهم واسيبهم مكانهم أروح ألاقي كلام غريب علي الحيطه في أوضتي مكتوب بالدم لحد ما الموضوع بدأ يتطور فيا انا شخصيا وخصوصا عنيا ، كان اللي يشوفهم يخاف وميقدرش يركز فيهم والسبب الله أعلم .

طبعا كلكوا اتوقعتوا أن يوم فرحي هيكون يوم غير عادي وهتحصل فيه أحداق ومواقف غريبة وفعلا دا اللي حصل ، يعني مثلا لأول مرة يحصل إعصار في المدينة بتاعتي أو بمعني أوضح في الشارع بتاعنا ومن ساعتها كمان بدأت عادة غريبة تحصل عندنا في البيت ، فيه غراب أسود دخل أوضة نومنا وفضل يلف فيها زي ما يكون بيدور علي حاجه أو بيعمل حاجه وبعدين خرج تاني ودي مكانتش صدفة أو حصلت مرة واحدة بس مثلا لا كان كل يوم ييجي نفس الغراب دا ويعمل نفس اللي كان بيعمله قبل كدا .

أما بقى فترة الزواج فدي كانت أسوأ فترة في حياتي ، طبعا جوزي كان بيحبني جدا ودا أثر عليه سلبيا لأنهم كانوا بيحقدوا عليه وبيغيروا منه وكان كل ليلة وهو نايم جمبي كنت أسمعه بيهلوس زي ما يكون بيتخانق في الحلم ونفسه يتكتم ويتخنق ولما أصحيه كنت ألاقى جسمه كله أزرق زي ما يكون حد ضربه فعلا وهو نايم .

بعدين بقى يعمل حاجات تكرهني فيه ، حاجات مش من طبيعته اللي أنا عارفاها ، يعني مثلا يقولي كلام يزعلني وأنا عشان حساسة شوية كنت أعيط مثلا يروح المسكين يدفع التمن ، في مرة كسروا له صباعه ومره تانية عمل حاجه زعلتني راحوا زودوا الإنتقام وخلوه يعمل حادثة بالعربية وخبط بنت بس الحمد لله مماتتش ، وأنا عارفه ومتأكدة أن مش هو اللي بيعمل كل دا .

جوازنا إستمر سبع شهور بس واتطلقنا ، كملنا حوالي ٣ سنين طلاق لحد دلوقتي وبيحاول يرجع بس للأسف الرجوع لا كان في مصلحته ولا مصلحتي أنا كمان ، لكم أن تتخيلوا بقى ان لما اتطلقت العالم كله زي ما يكون فرح بطلاقي ، لما رجعت بيتنا كنت لما أدخل أوضتي ألاقيها مليانة عطور وروائح جميلة فوق الوصف وطبعا بيتنا رجع جنة من تاني لأن علي حسب كلام والدي ووالدتي إني لما خرجت منه ورحت بيت جوزي كانوا عايشين في جحيم وشافوا أهوال وحاجات ما يعلم بيها إلا ربنا وكانوا مخبيين كل دا عليا طول السبع شهور جواز عشان متحصلش حاجه تأثر علي جوازي .

طبعا قبل الطلاق كنت حامل وربنا رزقني بالمعتصم بالله وكل الخير جي معاه زي ما حصل معايا بالظبط وقبل الحمل شوفت في الحلم واحدة محجبة بشرتني بالحمل بتاعي وقالتلي اه هيكون ولد ودا اللي حصل ، بعد الولادة خليتهم يعاهدوني انهم ملهمش علاقة بإبني أو يتدخلوا في حياته زي ما عملوا معايا وعاهدوني بكدا فعلا وقالولي ان عمرهم ما هيضروه أو يمسوه بسوء ، هما كمان كانوا فرحانين بيه لأنه ابن الغالية رغم كرههم الشديد لأبوه .

موقف كمان ، في يوم من الأيام فيه شاب كدا خبط علي باب بيتنا وطلعله والدي ، قاله انا فلان ابن فلان وكل ليلة أحلم ببنتك رهف وهيا مخاويه الجن فلان وفلان وأنا كمان مخاوي وكنت عايز أطلب منها طلب لو تسمحلي بس أكلمها ، بابا دخله البيت وجي حكالي ،

لبست الحجاب ودخلت عليهم الصالون وبمجرد ما شافني الشاب اتصرع وفضل يتكلم بلسان الجن اللي مخاويه ويقول كلام كتير منه المفهوم ومنه الغير مفهوم ، قلتله أنا مش عايزة أتكلم معاك انت أنا عايزة أتكلم مع الشاب نفسه ، غضب جدا لكن مقدرش يعمل معايا حاجه لأني متحصنه طبعا وبعد دقايق فاق الشاب ورجع يتكلم بصوته العادي ، سألته عايز مني أيه ، قالي بكل جرأة انه عايز ياخد الجن اللي معايا ويضمهم ليه ، قلتلوا هتقدر عليهم ، رد بكل ثقة .. أكيد وبدأ يقول طلاسم وكلام لإستحضار الجن فعلا ، قلت في نفسي للي معايا لو كنتوا أقوى منه ومن اللي معاه اثبتولي كدا وبمجرد ما قلتها فجأة لسان الشاب اتربط ومبقاش عارف يتحرك أو يتكلم ، قلتله دا واحد بس من اللي معايا لو فعلا تقدر عليه فك نفسك منه طالما انت تقدر عليهم ، معرفش طبعا وسبته علي الحال دا حوالي ربع ساعة وبعدين طلبت منهم يفكوه ، هو كان مخاوي طبعا بس جن ضعيف زيه وكان حد مسلطه عليا لكن مرضيتش أضره لا هو ولا اللي مسلطه وخصوصا انها ست وملهاش في موضوع الجن أصلا .

فيه مواقف وحاجات تانية كتيرة طبعا حصلت معايا لكن كفاية لحد كدا وأظن انكوا عرفتوا جانب كبير من حياتي وأنا زي ما اتولدت وهما معايا هموت برضه وهما معايا وطبعا الحمد لله علي كل شئ

انتهي .

(8)

سحر أسود

قصة حقيقية

فيه بنت ساكنه في الشارع بتاعنا مش مهم أقول اسمها عشان الخصوصية وكدا لكن هحكي حكايتها ، البنت دي كانت بتحب مادة الرياضيات من صغرها وبالرغم من مجموعها العالي في الثانوي إلا انها قررت تدخل كلية تجارة وتسيب الهندسة وباقي كليات القمة اللي مجموعها يسمحلها تدخلهم بسهولة ، دخلت كلية التجارة وكانت بترتب على الدفعة كل سنة لحد سنة تالتة واللي حصل فيها اللي هحكيه
دلوقتي .

ربنا من عليها بالجمال بالإضافة لذكاءها وشطارتها ، وبسبب غيرة البنات منها وحسدهم ليها كانت بتقضي معظم أيام السنة مريضة ، في يوم أخو صاحبتها جي يزورها لانهم ساكنين في محافظة غير محافظتهم وفي سكن جامعي ، المهم شاف البنت دي ويعني اتعلق بيها شويه ولما رجع البيت حكى لوالدته اللي دايما بتكلمه عن الجواز وان نفسها تشوف أولاده قبل ما تموت وهو كان رافض جواز الصالونات لحد ما يقابل اللي هيحبها وهتكون مراته ، كلمها عن البنت دي وانه بيفكر يتقدملها بس لما يسألوا عنها ويتأكدوا من أخلاقها وكدا ، امه طارت من الفرحة ومستنتش للصبح واتصلت ببنتها تسألها عن

صاحبتها دي ، بنتها استغربت من السؤال ولما عرفت ان اخوها بيفكر يتقدملها طارت من الفرحة لانها أقرب صديقاتها وأخوها مش هيلاقي أفضل منها ، الفرحة خلتها تحكي لوالدتها كل حاجه عن صاحبتها دي شطارتها وأخلاقها وأدبها كمان حكتلها عن أمها اللي ماتت وازاي أبوها زعل على فراقها جدا لدرجة ان عقله مبقاش فيه معظم الوقت وساب الشغل وطول اليوم قاعد في البيت مبيفارقهوش حزنا علي مراته ، كمان حكتلها عن أخوها الجدع اللي بيشتغل جمب الدراسة وبيحاول يوفر مصاريف البيت ومصاريف أخته ، كل الكلام دا خلّى الأم تتراجع عن الجوازة دي لأنها مش من مقامهم ، إزاي وهما اللي حالتهم ميسورة جدا يناسبوا عيلة بالتواضع دا ، في اليوم التاني بلغت ابنها برفضها للموضوع وانه ميفتحش السيرة دي تاني لحد ما يخلص تعليمه هو كمان ، الإبن اتفاجئ بالتغيير الغريب اللي حصل لوالدته ولأن اخته هيا مكمن أسراره قرر يفضفض معاها ويخليها تحاول تقنع والدته معاه ، اخته اتفاجئت زيه وحكتله ان امها كلمتها وسألتها عن صاحبتها وهيا قالتلها كل حاجه تعرفها عنها وقالتله هو كمان كل حاجه عن ظروف صاحبتها فاتعلق بيها أكتر وأصر انه ميتجوزش غيرها بعد كل الكلام الكويس اللي سمعه عنها ، فضل كل يوم يفتح الموضوع مع والدته واللي كانت بترفض دايما ومن غير سبب أو مناقشه ويرجع تاني يوم يفتح نفس الموضوع ولمدة شهر تقريبا وآخر ما زهق قالها انها لو مش هتيجي معاه هيروح يتقدملها لوحده وأكيد أخوها هيتفهم موقفه ومش هيعارض وطلب منها ان الموضوع ييجي برضاها أفضل ما يروح لوحده

وتبقى معاه في أكتر يوم نفسها بيجي زي ما بتقول ، الأم ساعتها وافقت علي طول بس في نيتها حاجه تانيه ، حاجه متخطرش علي بال أم معاها أولاد وخصوصا بنت في سن البنت دي
قررت تلجأ للسحر الأسود .

ام الولد حاولت تتواصل مع ساحر إفريقي لشهرة السحرة هناك بالسحر الأسود وسحر الفودو وغيرهم من أنواع السحر ومكانش صعب عليها انها تجيب حاجه من هدوم البنت دي عشان الساحر يتم بيها طقوسه ، عرضت علي بنت من زميلاتها تعمل كدا وبالفعل جابتلها طرحة واخدت في المقابل مبلغ مالي محترم .

الساحر نزل مصر وتم الإتفاق علي كل حاجه بخصوص الأتعاب وأخد هو كمان مبلغ مالي محترم وفي المقابل عمل سحر جنون وسحر نفر للبنت المسكينة اللي كل ذنبها ان شاب شافها وأعجب بيها ومن ساعتها بدأت حياة البنت دي تاخد منعطف تاني خاص ، أول مراحل التغيير أصحابها البنات اللي معاها في السكن سمعوها بتتكلم وهيا نايمة وبتقول حاجات مش مفهومة ولما حاولوا يصحوها صوتها اتحول فجأة لصوت راجل وحذرهم من ان حد منهم تحاول تصحيها أو يقعد جمبها حتى وهيا نايمة ، للأسف افتكروه مقلب وبتهزر وسابوها فعلا لكن لما الموضوع اتكرر وزاد عن حده قالولها على

اللي بيسمعوه منها بالليل وهيا نايمة والمسكية اترجتهم لما يحصل كدا تاني يصحوها بأي شكل مهما حصل لأنها بتحلم بكلاب سودة بتجري وراها وهيا بتحاول تهرب منهم وكل ما بتروح مكان بتلاقيهم قدامها وتحاول تهرب تاني لكن مع الوقت نفسها بيتقطع وقوتها بتضعف وتوقع علي الأرض مستسلمة فبيقرب منها أضخم واحد فيهم واللي بيكون واضح انه القائد أو الزعيم وعنيه فيها ألوان عمرها ما شافتها في حيوان قبل كدا وبسرعة ياكل حته من كتفها بوحشية بعدين يرميها بكل قوته لباقي الكلام واللي بيحوطوها ويفضلوا ينهشوا في كل حته في جسمها ومتصحاش من النوم غير لما تنزف كمية كبيرة من الدم ويكون ساعتها كل كلب أخد نصيبه منها .

صاحباتها اقترحوا عليها تروح لدكتور نفسي وبالفعل استجابت لعل وعسى يكون الشفاء علي ايده لكن بعد شوية جلسات محصلش أي تغيير في حالتها وبطلت تروح تاني ، واحده من صاحباتها شكّت ان الموضوع ممكن يكون جن مثلا وان دا ممكن يكون حالة مس راحت أخدت أوضتها وشغلت سورة الصافات ، ساعتها البنت اتصرعت وبدأت تعيش أسوأ أيام حياتها أكتر من الأول .

الكوابيس زادت لدرجة انهم كانوا بيسمعوها بالليل وهيا بتنبح زي الكلاب أعاذكم الله وفي ليلة واحدة منهم صحيت من النوم تشرب وحبت تطمن عليها ولما راحتلها ملقتهاش في سريرها ، صحت البنات كلها ونزلوا يدوروا عليها في نص الليل وفي الآخر لقيوها نايمة في الشارع وسط الكلام .

صاحبات البنت لما لقيوا الموضوع اتطور جدا اتصلوا بأخوها وحكوله علي كل اللي حصل مع اخته واللي شافوه منها وبالفعل جي وأخدها البيت وبدأت رحلة علاجها .

لف بيها تقريبا علي معظم المعالجين المشهورين من غير فايده واللي بالتالي هوا كمان ساب دراسته وشغله واتفرغ لعلاج اخته ، بعد فترة مش صغيرة بدأت تتحسن شوية فقرر يرجعها للدراست من تاني لكن بدأت تحصل معاها حاجات غريبة في الكلية يعني مثلا كانت لما تفتح الكتاب بتلاقي صفحاته كلها بيضه ومفيهاش أي كلمة أو معادلة حتى ، بعدها بيومين كانت في المطبخ وبدون أي مقدمات الحله اللي كانت علي النار وقعت عليها ، بطنها ونص التحتاني كله اتسلخ تقريبا من سخونية الشوربه ، برضو بعد الكلام دا بإسبوع كانت في المطبخ برضه وفجأة زي ما يكون حد رماها على البوتاجاز رقبتها ونص وشها التحتاني اتحرق واتسلخ برضه يعني تقدروا تقولوا جمالها راح وشطارتها كمان في الدراسة راحت لانها معظم الوقت بتكون شبه مغيبة ومش حاسه بأي حاجة حواليها .

أخوها جي أخدها من تاني بعد الحوادث المتكررة اللي حصلتلها وقرر انه ميرجعهاش للدراسة تاني غير لما تخف خالص ، كل دا والولد اللي بيحبها بيطمن عليها من اخته بإستمرار وكل أخوها وبقى يلف معاه علي المعالجين والمشايخ وفضل متعلق بيها بعد كل اللي حصلها .

فيه عادة غريبة ظهرت عليها بقت في نص كل شهر قمري تجيلها حالة صرع وتخبط وتبقي عايزة تخرج للشارع من غير ما تتكلم أو تقول عايزه تروح فين لحد ما أخوها بقى في الميعاد دا يربطها في أوضتها ويقفل عليها من بره لكن برضه بتتفك وبتخرج من البيت وبيلاقوها تاني يوم نايمة وسط الكلام في الشارع ، لحد ما في يوم الواد اللي بيحبها سمع من صديق ليه ان فيه ساحر بينزل مصر علي فترات قليلة بيعالج حالات معينة بتكاليف عالية فحكي لأخوها وقرر انه يعالجها هوا علي نفقته وبعض رفض أخوها لقلة المال وإلحاحه هو راحوا حددوا ميعاد من الساحر دا وبدأت جلسات العلاج اللي مستمرتش كتير ، الساحر حاول يخليها في وعيها بقدر الإمكان عشان تجاوبه علي أسئلة معينة يشخص بيها مرضها يعني مثلا توصفله الحيوانات اللي بتطاردها في المنام هل هي كلاب بس ولا حاجات تانيه غيرها وأشكال الكلاب ايه ولونها وهل بتشوف نفسها ماشية في طريق موحش لوحدها واسئلة تانية كتير عرف يشخص بيها حالتها وقالهم ان دا سحر إسود مش أي ناس بتقدر أو تعرف تعمله ومش بيتعمل بمبالغ بسيطة لقوته وغلاء المواد اللي بيتعمل بيها لكن هو هيقدر يخلصها من السحر دا وبالفعل تم شفاءها تماما بعد ٩ شهور من المعاناة .

أول مرة بصت فيها في المرايه بعد ما خفت وشافت شكلها ووشها صرخت صرخة سمعها كل جيرانها ودخلت من بعدها في حالة إكتئاب ، الواد اللي بيحبها اتقدملها وطلبها من أخوها لكنها رفضت

وافتكرت انها صعبانه عليه أو مشفق عليها وعلى حالتها لكن مع إلحاح أخوها وحكاويه عن الولد دا وازاي كان معاه دايما في رحلة علاجها وانه مسابوش دقيقة وافقت .

تم الإتفاق علي ميعاد الفرح وسط فرحة كبيرة من كل اصحابها وجيرانها اللي أخيرا شافوها خفت وهتتجوز لكن للأسف في يوم الفرح بعد ما راحت عش الزوجية جوزها لقيها ميته في السرير والطب الشرعي فسر حالتها دي إنها ماتت مخنوقة وبالطبع أتهم فيها جوزها واتسجن بالرغم من شهادة أخوها اللي كانت في صالحه لكن مجابتش نتيجة وهو لحد دلوقتي موجود في السجن ، امه بعد ما سمعت اللي حصل لإبنها حالتها اتدهورت وبدأت تدريجيها تدخل في حالة صرع وجنان واتحولت لمستشفى الأمراض العقليلة وانقلب السحر على الساحر .

إنتهى

الفهرس

أنا وقريني ٤

ليلة في المقابر ٥٧

جني صغير ٦٢

يسكن معنا ٦٧

المبروكة ٧٧

إستغاثة روح ٨٢

عايشين معاها ١١٢

سحر إسود ١٢٢

أعمال أخرى للكاتب :

داخل مقبرة الفرعون

صدرت في معرض الكتاب الدولي بالقاهرة وتحكي عن مقبرة فرعونية اكتشفت على سبيل المصادفة بإحدى قرى الصعيد

ويتطلب لفتحها وفك الرصد عنها القيام برحلة إلى العالم السفلي مدتها إثنتا عشر ساعة بعدد بوابات ذلك العالم ، بحيرة النار

جيش الموتى ، أبو فيس ، ست ... كل ذلك وأكثر سيشاهده

محمود خلال رحلته فهل سيستطيع المرور بسلام بسفينته المقدسة عبر بوابات ذلك العالم هو ومن معه .